# غيث القبول همى في معنى:

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾

تأليف: عبدالغني بن إسماعيل النابلسي

(ت ١١٤٣هـ)

تحقيق ودراسة

## د. عبدالرحمن بن ناصر اليوسف


د. عبدالرحمن بن ناصر اليوسف

- أستاذ مشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- حصل على درجة الماجستير في القرآن وعلومه من جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بأطروحته (تفسير محمد بن اسحاق من أول سورة يونس إلى آخر القرآن الكريم- جمعاً ودراسة )
- حصل على درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية لمحمود الأصفهاني من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة - دراسة وتحقيق )

## المقدمة

الحمد لله خالق البرايا، وعالم الخفايا، جزيل العطايا، ورافع البلايا، أحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً، وأشكره شكراً جزيلاً دائماً، وأصلي وأسلم على من بعث للخلق داعياً، وإلى الجنة هادياً، نبينا محمد – ﷺ –، وعلى آله الأزكياء، وصحبه الأوفياء، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ ما دامت الأرض والسماء.

وبعد:

فإن من نعم الله العظمى، ومننه الكبرى، أن يصرف المرء همته ووقته في تحصيل علم الكتاب الكريم، وإدراك معناه، وتدبر آياته، والوقوف على لطائفه، واستخراج دقائقه، ودفع مشكله.

وإذا كان ذلك كذلك، فإن كتاب الله المحكم، قد بلغ الغاية في الفصاحة والإتقان، لا تناقض فيه ولا اختلال، فما أُبهم من المعاني، أو أشكل من المباني، أو غمض منهما؛ فإنما يعود لنظر الناظر في آي الكتاب، وما انقدح عليه فهمه، ومن آتاه الله صحيح الفهم، وسعة العلم، ودقة النظر، وعميق التدبر؛ انزاحت عنه الإشكالات، وانكشفت له المبهمات، وتجلت له المرادات.

لذا كان النبي – ﷺ – مقصد الصحابة فيما أشكل عليهم فهمه، أو خفي عليهم علمه، ونجد من الصحابة من كان مرجعية في بيان المشكلات المتنوعة، وحل عقد ما التبس على الأذهان، أو رسخ في الجنان.

ثم إنه بِبُعد الناس عن عصر النبوة والخلافة الراشدة دهوراً وأجيالاً متعاقبة؛ لا غرو أن تزيد عندهم المشكلات، ويخفت علمهم عن إدراك تأويلها، أو التوفيق بين نصوصها.

ولا يخفى ما بذله علماء التفسير الأوائل والأواخر، من مزيد عنايةٍ بهذا الجانب، فسطروا في الضبائر[1] المعاني، وجمعوا الأقوال، وحشدوا الأدلة، وحصروا الإيرادات، وبسطوا المناقشات، واجتهدوا في البيان والتعريف، وضم النظير إلى النظير، والمواءمة بين المفاهيم، والتوجيه والترجيح، كل ذلك بقدر الطاقة والمستيسر؛ فالعقول متباينة، والفهوم مختلفة، ولكلٍّ وجهة هو مولِّيها.

وتبعاً لذلك، فإن مما وقع فيه الاشتجار بين المفسرين والمعربين، وأطالوا النَّفَس فيه بمداد من الحبر مديد؛ ما جرى من تأويلهم لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾**﴾[2].

والتي هي من المعضلات نظماً وتفسيراً، وفيها يقول الألوسي (ت١٢٧٠هـ): «وهذه الآية عندي من المشكلات، وللعلماء فيها كلام

(١) الضبائر: الحزمة من الصحف، ضم بعضها إلى بعض. انظر: لسان العرب ٤/ ٤٧٩ (ضبر).

(٢) الأعراف: ١٨٩ – ١٩٠.

طويل، ونزاع عريض»[1].

وكان قد استوقفني في تفسير هذه الآية، والغوص في أعماق معانيها، وكشف مبهم ضمائرها، ما كتبه الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي (ت:١١٤٣هـ) في رسالةٍ مخطوطةٍ، بعنوان: (**غيث القبول همى في معنى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾**) وبعد الاطلاع عليها، ألفيتها رسالة قيمة في تصنيفها، حوت مادة علمية غزيرة، ومصادر متنوعة، وجمعاً للأقوال، وعرضاً للقراءات، ومشاركة مؤلفها بأوجهٍ من الاعتراضات الحسنة، وكشفه ما استبان له من معناها في نهاية المطاف.

من أجل ذلك استعنت بالله سائلاً عونه وتوفيقه ورضاه، وعقدت العزم على تحقيق هذه الرسالة المؤمئ إليها؛ خدمة للعلم وأهله الميامين، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنَّ عليَّ بالتوفيق والتسديد، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) روح المعاني ٩/ ٣٩، وكذا أشار محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤) إلى أن هذه الآية مما وقع فيه الإشكال بين المفسرين. انظر: تفسير القرآن الحكيم ٩/ ٤٣١.

أما خطة عملي في التحقيق، فتتألف من قسمين:

**القسم الأول: الدراسة، وتحتها فصلان:**

**الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وتحته سبعة مباحث:**

المبحث الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية، وأبرز شيوخه.

المبحث الثالث: تلاميذه.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، والثناء عليه.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي، وعقيدته.

المبحث السابع: وفاته.

**الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وتحته ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية.

**القسم الثاني: التحقيق: ويتضمن النص المحقق، وقد كان عملي فيه على النحو الآتي:**

١ – نسخ المخطوط حسب القواعد الإملائية.

٢ – عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٣ – توثيق القراءات مع بيان المتواتر منها والشاذ.

٤ – تخريج الأحاديث والآثار الواردة، مع ذكر أقوال المحدثين في الحكم عليه ما أمكن.

٥ – توثيق أقوال المفسرين.

٦ – الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم عدا المشاهير.

٧ – الضبط بالشكل لما يحتاج إليه.

٨ – التعليق على ما يحتاج إليه من المسائل العقدية والتفسيرية.

# القسم الأول

# الدراسة

# الفصل الأول
# التعريف بالمؤلف

وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني: نشأته العلمية، وأبرز شيوخه.

المبحث الثالث: تلاميذه.

المبحث الرابع: مؤلفاته.

المبحث الخامس: مكانته العلمية، والثناء عليه.

المبحث السادس: مذهبه الفقهي، وعقيدته.

المبحث السابع: وفاته.

### المبحث الأول: اسم المؤلف، ونسبه، ومولده

هو عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي، الحنفي، الدمشقي، الصالحي[1].

ولد في خامس ذي الحجة، سنة خمسين وألف (١٠٥٠)[2] من الهجرة النبوية الزكية الشريفة.

### المبحث الثاني: نشأته العلمية، وأبرز شيوخه

بدأ عبدالغني النابلسي طلبه للعلم في وقتٍ مبكرٍ على يد والده إسماعيل، حيث شغله بقراءة القرآن، ثم بطلب العلم، وحضر دروس والده في التفسير، ودخل في عموم إجازته.

وقد توفي والده في سنة اثنين وستين وألف، فنشأ يتيماً موفقاً، واشتغل بقراءة العلم على جلة من المشايخ:

فقرأ الفقه وأصوله على الشيخ أحمد القلعي الحنفي.

وقرأ الحديث ومصطلحه على الشيخ عبدالباقي الحنبلي.

وأخذ التفسير والنحو على الشيخ محمد المحاسني.

وقرأ النحو والمعاني والبيان والصرف على الشيخ محمد الكردي.

وقرأ على الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني.

وحضر دروس النجم الغزي، ودخل في عموم إجازته.

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٠، وعجائب الآثار ١/ ٢٦٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٠.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

وقد ابتدأ في قراءة الدروس وإلقائها والتصنيف لما بلغ عشرين عاماً، فألقى دروساً في عدة فنونٍ بكرة النهار، وبعد العصر، فأقرأ الأربعين النووية، والأذكار النووية وغيرهما، وكان يُدَرِّسُ البيضاوي في صالحية دمشق بالسَّلَمية[1][2].

وعلى ضوء ما سبق سوقه من اطلاعه وقراءته لكتبٍ مختلفة الفنون، وحضوره الدروس، ونيله الإجازات، ما يدل على أنه قد جمع علماً غزيراً في علوم كثيرة، ومعارف متنوعة في: التفسير، والفقه، والأصول، والنحو، والمعاني، والبيان، والصرف.

وهذا يدل دلالة بينة على بذله في سبيل العلم، واستفراغ وسعه في طلبه بعزيمةٍ صادقةٍ، وصبرٍ عريضٍ.

### المبحث الثالث: تلاميذه

لم تسعفني كتب التراجم بذكر تلامذته في مكانٍ واحدٍ، فاجتهدت في استقصائهم من خلال التراجم التي تنص على تلقيهم العلم من الشيخ عبدالغني النابلسي، ومن أشهر من وقفت عليه من تلاميذه:

١ - الشيخ الإمام، المحدِّث البارع الزاهد، محمد بن أحمد بن سالم، أبو عبدالله السفاريني النابلسي الحنبلي، قرأ على الشيخ عبدالغني النابلسي

---

(١) سَلَمْيَة: بفتح أوله وثانيه، بُليدة من أعمال حماة. انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٧٢.

(٢) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٠.

الأربعين النووية، وثلاثيات البخاري[1].

٢ – الإمام الأديب، الماهر المتفنن، علي بن تاج الدين محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي، اجتمع بالشيخ عبدالغني النابلسي، فأخذ عنه[2].

٣ – الفقيه المحدِّث الفهَّامة: السيد علي بن موسى بن مصطفى الحسيني المقدسي، يعرف بـ (ابن النقيب): كان قد وصل الشام، وحضر دروس الشيخ عبدالغني النابلسي[3].

### المبحث الرابع: مؤلفاته

إن مما يبقى من ذكر العالم بعد وفاته إضافة لتلاميذه، ما يظل شاهداً له من المؤلفات النافعة، والرسائل الجامعة.

وقد كان النابلسي ممن غزر إنتاجه، وتدفقت كتاباته في فنونٍ متنوعةٍ، وموضوعاتٍ متعددةٍ، فألف في التفسير، والقراءات، والتجويد، والحديث وتخريجه، والفقه، والعقائد، والشعر.

وقد بلغت مؤلفاته بعد إحصائها ما يقرب من (٢٢٣) مؤلفاً[4].

وهذه جملة من مؤلفاته حسب ترتيب موضوعاتها:

---

(١) انظر: عجائب الآثار ١/ ٦٣٨ – ٦٣٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٥٢ – ٣٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٥٨٢ – ٥٨٣.

(٤) انظر: حاشية (١) من كتاب الأعلام ٤/ ٣٣.

**أولاً: مؤلفاته في التفسير:**

١ – غيث القبول همي في معنى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾[١]، وهو الكتاب الذي جرى تحقيقه بحمد الله وتوفيقه.

٢ – التحرير الحاوي بشرح تفسير البيضاوي. وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ٩٨] في ثلاث مجلدات، وشرع في الرابع[٢].

٣ – رفع الكساء عن عبارة البيضاوي في سورة النساء[٣].

٤ – جمع الإشكال ومنع الإشكال عن عبارة تفسير البغوي[٤].

**ثانياً: مؤلفاته في القراءات والتجويد:**

١ – القول العاصم في قراءة حفص عن عاصم. وهو نظم على قافية القاف، وشرح هذا النظم[٥].

٢ – الاقتصاد في النطق بالضاد[٦].

٣ – صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان[٧].

٤ – كفاية المستفيد في علم التجويد[٨].

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٣.

(٢) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٢، وهدية العارفين ٥/ ٥٩١، والأعلام ٤/ ٣٤.

(٣) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٢.

(٤) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٣.

(٦) انظر: الأعلام ٤/ ٣٣.

(٧) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٧.

(٨) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، والأعلام ٤/ ٣٤.

**ثالثاً: مؤلفاته في الحديث وتخريجه:**

١ – كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين[١].

٢ – رسالة في سؤالٍ عن حديثٍ نبوي[٢].

٣ – ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث[٣].

٤ – توريث المواريث في الدلالة على موضع الأحاديث في أطراف الكتب السبعة[٤].

**رابعاً: مؤلفاته في الفقه:**

١ – القلائد الفرائد في موائد الفوائد. في فقه الحنفية على ترتيب أبواب الفقه[٥].

٢ – ربع الإفادات في ربع العبادات[٦].

٣ – سرعة الانتباه لمسألة الاشتباه. في فقه الحنفية[٧].

٤ – تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد[٨].

٥ – نهاية المراد شرح هدية ابن العماد. في فقه الحنفية[٩].

---

(١) انظر: الأعلام ٤/ ٣٣.

(٢) انظر: هدية العارفين ٥/ ٥٩٤.

(٣) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٢، والأعلام ٤/ ٣٢، والكتاب مطبوع.

(٤) انظر: هدية العارفين ٥/ ٥٩١.

(٥) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤.

(٦) انظر: المصدر السابق، وعجائب الآثار ١/ ٢٦٤.

(٧) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٥.

(٨) انظر: المصدر السابق، وهدية العارفين ٥/ ٥٩١.

(٩) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٥، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٤، والكتاب مطبوع.

**خامساً: مؤلفاته في العقائد:**

١ – جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص لابن عربي[١].

٢ – مفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية[٢].

٣ – تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على الاختيار[٣].

٤ – رد الحجج الداحضة على عصبة الغي الرافضة[٤].

**سادساً: مؤلفاته في الشعر:**

١ – ديوان الغزليات، المسمى: خمرة بابل وغناء البلابل[٥].

٢ – الروض المعطار بروائق الأشعار[٦].

وله من المؤلفات: تعطير الأنام في تعبير المنام[٧]، والحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز[٨].

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٢، والأعلام ٤/ ٣٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٧.

(٢) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٣، والكتاب مطبوع باسم: (مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبندية).

(٣) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩١.

(٤) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٦.

(٥) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، والأعلام ٤/ ٣٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٦.

(٦) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٦، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٢.

(٧) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٣، والأعلام ٤/ ٣٢، والكتاب مطبوع.

(٨) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، وهو مطبوع بتحقيق: رياض عبدالحميد مراد، نشر: دار المعرفة.

**المبحث الخامس: مكانته العلمية، والثناء عليه**

تبوَّأ النابلسي مكانة علمية عالية، كانت محل تقديرٍ واحترامٍ عند من عاصره، فقد أثنى عليه من ترجم له، ونوَّه بمؤلفاته، وغزير علمه، وهذه شذرة من أقوالهم:

يقول ابن شاشو (ت:١١٢٨هـ) في الثناء عليه: «آية إعجاز البيان... إذا جلس مجلس التحقيق، أظهر كل غويصٍ عميقٍ بأفصح لسان... وله في كل فنٍّ تأليف كادت أن لا يدركها الحصر، وتصانيف لم يبلغ حدها أحد من أهل العصر...»[١].

ونعته المرادي (ت:١٢٠٦هـ) بقوله: «أستاذ الأساتذة، وجبهذ الجهابذة .... الهمام الفريد، العالم العلاَّمة، الحجة الفهامة، البحر الكبير، الحبر الشهير ... صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقاً وغرباً.... كان عالماً مالكاً أزمَّة البراعة، فقيهاً متبحراً، يدرس الفقه ويقرره، والتفسير ويحرره، غوَّاصاً على المسائل، خبيراً بكيفية الاستدلال والدلائل... مصون اللسان عن اللغو والشتائم، لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يحقد على أحدٍ. يحب الصالحين، والفقراء، وطلبة العلم، ويكرمهم ويجلهم، ويبذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولاة الأمور، فتقبل ولا ترد، معرضاً عن النظر إلى الشهوات، لا لذَّة له إلا في نشر العلم وكتابته، رحب الصدر، كثير السخاء... شعره ينشد في المحافل، ويحفظه الناس، وسار مسير الشمس في

(١) تراجم بعض أعيان دمشق (ص ٦٧).

كل بلدةٍ، وتطرزت به المجاميع من الآداب، فاقتصرت من بحر ترجمته على هذه القطرة، ومن كنز مآثره ومناقبه على هذه الشذرة»[(١)].

وقال عنه الجبرتي (ت:١٢٣٧هـ): «الإمام الكبير، والأستاذ الشهير، صاحب الأسرار والأنوار، وأحواله شهيرة، وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف»[(٢)].

وفيه يقول الزركلي (ت:١٣٩٦هـ): «شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف»[(٣)].

وذكر عمر كحَّالة أنه: «عالم، أديب، ناثر، ناظم، تولى الإفتاء، مشارك في أنواع من العلوم»[(٤)].

---

(١) سلك الدرر ٣/ ٣٠، ٣٧.

(٢) عجائب الآثار ١/ ٢٦٣.

(٣) الأعلام ٤/ ٣٢.

(٤) معجم المؤلفين ٢/ ١٧٦.

## المبحث السادس: مذهبه الفقهي وعقيدته

**١ – مذهبه الفقهي:**

ينتسب النابلسي للمذهب الحنفي، كما نص على ذلك من ترجم له[1]، وقد ألف عدة مؤلفاتٍ في الفقه على المذهب الحنفي، كما تقدم في مسرد مؤلفاته[2].

**٢ – عقيدته:**

عند النظر في العصر الذي عاش فيه المؤلف، نلحظ أنه انتشرت فيه الكثير من البدع، والطرائق المنحرفة، والأفكار الدخيلة على دين الإسلام، وتغلغلت فيه بضاعة التصوف، ومخالفة نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فنجد الفكر الإلحادي في تقريرات ابن عربي (ت:٦٣٨هـ)، وعظائم الأقوال والاعتقاد في الحلول والزندقة عند العفيف التلمساني (ت:٦٩٠هـ)، والفكر الفلسفي عند ابن سبعين (ت:٦٦٩هـ). وكان قد اغتر بأفكارهم ولوثاتهم طائفة من أهل العلم في شتى البلدان الإسلامية في الأعصار المتأخرة.

وكان ممن تأثر بالطرق الصوفية – مع جلالة قدره، وعظيم علمه – عبدالغني النابلسي، الذي أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ سعد

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٠، وعجائب الآثار ١/ ٢٦٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٠، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٦.

(٢) انظر (ص ١١).

البخلي[١]، واستقى الطريقة القادرية عن الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني[٢].

وقد أدمن النابلسي المطالعة في كتب ابن عربي، والعفيف التلمساني، وابن سبعين، وشرح كلمات الفصوص لابن عربي[٣]، وصنف في تراجم رجال الطريقة كتابه: «زهر الحديقة في تراجم رجال الطريقة»[٤]، وألف في الدفاع عن الصوفية كتابه: «جمع الأسرار في منع الأشرار عن الظن في الصوفية الأخيار»[٥].

كما ألف في التصوف: «مفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية»[٦]، و«الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية»[٧]، وغيرها من مصنفات هذا المسلك، مما يُدلل على أنه كان متشبعاً بطريقة الصوفية البدعية التي بلغت أوجها في عصره[٨].

كما أن المؤلف النابلسي سار على منهج الأشاعرة المعتمدة على الاستدلال العقلي، والبرهان المنطقي، وكان للمذهب الأشعري شوكة عظيمة في مصر والشام آنذاك، ولا يخلو من تلبَّس بالصوفية من هذه العقيدة المخالفة التي

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق ٣/ ٣٢، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٢.

(٥) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤.

(٦) انظر: المصدر السابق ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٤.

(٧) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٥.

(٨) في تحقيقي لمؤلفه: (غيث القبول همى...) لم يظهر أثر ذلك التصوف على كتابته التفسيرية.

جنحت إلى تأويل الأسماء والصفات - نسأل الله السلامة والعافية -.

وقد ألف كتابه: «تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على الاختيار»[1]، و«التوفيق الحلي بين الأشعري والحنبلي»[2]. وقد وقفت على مثالٍ يوضح سلوكه مسلك الأشعرية عند قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ قال: «أي: أمر ربك»[3]، وفي ذلك مخالفة صريحة لمنهج أهل السنة والجماعة في آيات الصفات، والتي يجرونها على ظاهرها على الوجه اللائق بذي العرش المجيد، جل في علاه، وتعالى عن مشابهة العباد.

### المبحث السابع: وفاته

بعد رحلةٍ علميةٍ مديدةٍ، وحياةٍ حافلةٍ بالدرس، والتحصيل، والتأليف، توفي النابلسي - رحمه الله -.

وكانت وفاته في دمشق الشام، سنة ثلاثٍ وأربعين ومئةٍ وألفٍ، عن ثلاثٍ وتسعين سنة[4].

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٣، وهدية العارفين ٥/ ٥٩١.

(٢) انظر: هدية العارفين ٥/ ٥٩١.

(٣) انظر: التعليق (ص ٢٨) حاشية (٢).

(٤) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٧، وعجائب الآثار ١/ ٢٦٧، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٠، والأعلام ٤/ ٣٢، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٦.

# الفصل الثاني
# دراسة الكتاب

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية.

**المبحث الأول: اسم الكتاب**

اسم الكتاب: (**غيث القبول همى في معنى**: ﴿**جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا**﴾ وقد نص المؤلف على ذلك في مقدمته، حيث قال: «وسميت ما حررته، على حسب ما قررته: (غيث القبول همى في معنى: ﴿**جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا**﴾»[1]. وقد كتب اسمه كاملاً بهذا العنوان على غلاف المخطوط، ونص على ذلك من ترجم للمؤلف[2]، كما ذكرته الكتب التي عُنيت بفهرسة المخطوطات، وسرد المؤلفات، ونسبتها إلى أصحابها[3].

**المبحث الثاني: نسبته إلى المؤلف**

نسب الكتاب إلى المؤلف من ترجم له، وعلى ذلك اتفقت المصادر في نسبة الكتاب لعبدالغني النابلسي.

كما أن ذكر الكتاب منسوباً للنابلسي في كشافات وفهارس المخطوطات المختلفة، يُعد أكبر الشواهد وأصدقها على ذلك، فلا نزاع في نسبتها إليه.

---

(١) ص ٣ (خ).

(٢) انظر: سلك الدرر ٣/ ٣٤، وهدية العارفين ٥/ ٥٩٣.

(٣) انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٦، وفهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم ٢/ ١٠١٣.

**المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية**

للكتاب نسخة خطية وحيدة مصورة على الميكروفيلم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ضمن مجموع [١ – ٢١أ]، برقم: (٣٥١٧/ ف)، مشتراة من رضوان دعبول، رقم: (١٩)، قائمة (٣٩ – ٤٠).

وهي نسخة تامة، تقع في إحدى وعشرين ورقة، والورقة مقسومة إلى صفحتين، في كل صفحة خمسة عشر سطراً. وهي مكتوبة بخط نسخ واضح.

وقد فرغ المؤلف من تأليفه نهار الخميس، الثامن من شهر شعبان، سنة ثلاثين ومئةٍ وألفٍ (١١٣٠هـ).

# القسم الثاني
# النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألهم من الخير، ودفع من كل سوءٍ وشرٍّ وضيرٍ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، السائرين على الملة المحمدية أكمل سيرٍ.

فيقول العبد الفقير إلى مولاه الخبير، عبدالغني بن النابلسي، أتحفه الله تعالى بالجناب الأُنسي في المقام القدسي[1]: جرى عندنا بين الطلبة الأفاضل، ذوي الفضائل والفواضل، الكلام على معنى قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ

---

(١) المقصود: انبساط القلب، وانشغاله بالله تعالى؛ فيحصل له الأُنس به.

انظر: الرسالة القشيرية (ص ٦٠)، ومعجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص ٦٣)، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي (ص ١٠٢).

نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[1]. هـذه الآيـات البينـات، والاعتبـارات المتعينـات. فتكلموا في الإشكال المشهور بين الجمهور في نسبة الشرك بحسب الظاهر إلى آدم وحـواء - عليهما السلام - وهـو ممتنع؛ لعصمة الأنبياء - عليهم السلام - من الشرك والمعاصي إجماعاً[2].

---

(١) الأعراف: ١٨٩ – ١٩٨.

(٢) حكاية المؤلف الإجماع على عصمة الأنبياء - عليهم السلام - من المعاصي يحتاج إلى تفصيلٍ، فالمعاصي تنقسم إلى قسمين:

**القسم الأول: الكبائر**: وقد ذكر غير واحدٍ الإجماع على عصمة الأنبياء – عليهم السلام – من ارتكاب الكبائر. انظر: الشفا ٢/ ٢١٥، والمسودة ١/ ٢١٠، وبيان المختصر ١/ ٤٧٧، وإرشاد الفحول ١/ ١٥٩، وتنزيه الأنبياء (ص ١٨٢).

**القسم الثاني: الصغائر**: وقد ذهب أكثر علماء الإسلام إلى جواز صدور الصغائر غير المنفرة من الأنبياء – عليهم السلام – مع تنبيه الله تعالى عليها، وتوبتهم منها. انظر: المستصفى ٣/ ٤٥١، والإحكام ١/ ١٧١، وشرح المنهاج ٢/ ٤٩٨، ومقدمة المفسرين (ص ٤٢٦).

يقول ابن قتيبة الدينوري: «يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويحمله التنزيه لهم –صلوات الله عليهم –على مخالفة كتاب الله –جل ذكره –واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة...». تأويل مشكل القرآن (ص ٤٠٢).

وقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر: هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول...». مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٣١٩.

وعليه فحكاية الإجماع التي ساقها المؤلف في عصمة الأنبياء من المعاصي ليست على إطلاقها، وتفصيلها ما ذكر آنفاً. وللاستزادة ينظر: عصمة الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام –للأستاذ =

وأوردوا عبارة القاضي البيضاوي[1] وغيرها، فظهر التكلف على كل تقديرٍ، واضطر الأمر إلى ذلك بالتقرير والتحرير، فشرعت في البيان، وبالله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وسميت ما حررته على حسب ما قررته:

**(غيث القبول همى[2] في معنى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾).**

قال العلاَّمة القاضي البيضاوي في تفسيره[3]: «﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ**﴾: هو آدم[4] – عليه السلام – ﴿**وَجَعَلَ مِنْهَا**﴾: من جسدها من ضِلَعٍ من أضلاعها[5]، أو من جنسها[6] كقوله تعالى: ﴿**جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ**

= الدكتور: يوسف السعيد في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العدد ٢٨) (ص ٣٧).

(١) هو ناصر الدين، أبو الخير، عبيدالله بن عمر بن محمد البيضاوي – نسبة إلى بيضاء إحدى مدن فارس – المفسر، الأصولي، الفقيه، ولي القضاء بشيراز مدة من الزمن، له مصنفات كثيرة منها: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» في التفسير، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول» في أصول الفقه، و«الغاية القصوى في دراية الفتوى» في الفقه، توفي سنة خمسٍ وثمانين وست مئة.
انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة ٢/ ٤٦٩، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٤٨.

(٢) همى: بمعنى: انصب وسال. انظر: لسان العرب ٥/ ٣٦٤ (همي).

(٣) يعني: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١٧، والكشف ٤/ ٣١٤، والكشاف ٢/ ٥٤٠.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦١٧، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٣١، كلاهما عن قتادة. وانظر: الكشاف ٢/ ٥٤٠.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ٥٤٠، وزاد المسير ٢/ ٧٧.

﴿ أَزْوَٰجًا ﴾[1]، ﴿ زَوْجَهَا ﴾: حواء[2]، ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾: ليأنس بها، ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه، أو جنسه، وإنما ذُكِّر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ أي: جامعها[3]، ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾: خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحواملُ غالباً من الأذى، أو محمولاً خفيفاً وهو النطفة[4]، ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾: فاستمرت به، وقامت وقعدت، وقرئ (فَمَرَتْ)[5] بالتخفيف، و«فاسْتَمَرَّتْ»[6]، و«فمارَتْ»[7] من المور وهو

(١) الشورى: ١١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١٧، والكشف ٤/ ٣١٤، والكشاف ٢/ ٥٤٠.

(٣) انظر: الكشاف ٢/ ٥٤٠، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٥٨، وحاشية زاده ٤/ ٣٤٢، وفتح الجليل (ص٤٦٧) (خ)، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١٨، والكشاف ٢/ ٥٤١.

(٥) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس، وأبو العالية، ويحيى بن يعمر. انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص ٥٣)، والمحتسب ١/ ٢٦٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٩، وشواذ القراءات (ص ٢٠٠)، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٧.

(٦) وهي قراءة شاذة، قرأ بها ابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، والضحاك. انظر: المصادر السابقة.

(٧) وهي قراءة شاذة، قرأ بها عبدالله بن عمرو بن العاص، وابن أبي عمار، والجحدري. انظر: المصادر السابقة.

وقد جمع الديواني هذه القراءات الثلاث الشواذ في منظومته الموسومة: بـ «طوالع النجوم في موافق الرسوم في القراءات الشاذة على المشهور» (ص ١٥٧) فقال:

يَحْيَى بنُ يَعْمُرٍ فمَرَّتْ خَفَّفَا ... حِمْلاً بِكَسْرِ الحَاءِ حَمَّادُ اكْتَفَي

وفاسْتَمَرَّت نَجْلُ عَبَّاسٍ زَبَرْ ... وَقُلْ فَمَارَتْ مَدُّهُ لابْنِ عُمَرْ

المجيء والذهاب، أو من المرية أي: فظنت الحمل وارتابت به[1]، ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: صارت ذات ثقلٍ بكبر الولد في بطنها[2]، وقرئ على البناء للمفعول أي: أثقلها الحمل[3]، ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾: ولداً سوياً قد صلح بدنه[4]، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لك على هذه النعمة المجددة.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: جعل أولادهُما له شركاء فيما آتى أولادَهما، فسموه عبدالعزى وعبد مناف على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5].

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: الأصنام[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١٨، والهداية ٤/ ٢٦٧٠، والكشاف ٢/ ٥٤١.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٣٩.

(٣) قرئ (أُثْقِلَتْ) مبنياً للمفعول، وهي قراءة شاذة غير منسوبة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٧، والدر المصون ٥/ ٥٣٥.

(٤) انظر: التصاريف (ص ١٢٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٧٦)، وتفسير المشكل (ص٥٠)، وجامع البيان ١٠/ ٦١٨، والكشاف ٢/ ٥٤١، وحاشية زاده ٤/ ٣٤٤.

(٥) هذا التوجيه لدفع توهم الشرك عن آدم وحواء، فحذف المضاف (أولاد)، وأقيم المضاف إليه (ألف الاثنين) مقامه، وهذا من الإيجاز البلاغي. انظر: الكشف ٤/ ٣١٦، والمصابيح ١/ ٤٩٢، والكشاف ٢/ ٥٤١، وكشف المشكلات ١/ ٤٨٧، والتفسير الكبير ٥/ ٤٢٨، والكتاب الفريد ٣/ ١٧٥، والتسهيل ٢/ ٥٧، والدر المصون ٥/ ٥٣٤، وفتح الرحمن (ص ٣٠١)، وحاشية القونوي ٨/ ٥٧١.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس ٣/ ١١٦، والكشف ٤/ ٣١٦، والوسيط ٢/ ٤٣٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٤٠، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١٤، وتفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧٣.

وقيل: لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجلٍ، فقال: ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب؟ وما يدريك من أين يخرج؟ فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهمًا منه، ثم عاد إليها وقال: إني من الله بمنزلةٍ، فإن دعوتُ الله أن يجعله خلقاً مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبدالحارث، وكان اسمه حارثاً في الملائكة، فتقبلت، فلما ولدت سمياه عبدالحارث[(١)].

وأمثال ذلك لا تليق بالأنبياء – عليهم السلام –[(٢)].

ويحتمل أن يكون الخطاب لآل قصي[(٣)] من قريشٍ، فإنهم خلقوا من نفسِ قصي، وكان لها زوج من جنسها عربية قرشية[(٤)]، وطلبا من الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسمياهم: عبد مناف، وعبدشمس، وعبد قصي،

---

(١) هذا الأثر من رواية الكلبي، فلا يحتج به. انظر: الكشف ٤/ ٣١٥، وتفسير القرآن لابن أبي زمنين ٢/ ١٥٨، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١٠.

(٢) بعد سياق ابن جماعة لهذا القول، تعقبه بقوله: « ورتبة آدم ونبوته أجلّ من نسبة ذلك إليه » غرر التبيان (ص٢٦٦).

(٣) قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي. هو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي الشريف، واسمه: زيد، وسمي قُصياً؛ لبعده عن عشيرته، ودار قومه، وكان سيد قريشٍ في عصره، موصوفاً بالدهاء والذكاء، ودُعي مُجمِّعاً؛ لأنه جمع قبائل قريشٍ إلى الحرم، وكانوا متفرقين في كنانة. انظر: تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٥٤، والروض الأنف ١/ ٤٧، والجوهرة ١/ ٥٦، والأعلام ٥/ ١٩٨.

(٤) أطبقت كلمة المؤرخين أن زوج قصي بن كلاب وأم الأولاد الأربعة المذكورين من خُزاعة، وليست قرشية، وهي: حُبَّى بنت حُلَيْل بن حُبْشيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو من خُزاعة. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٤٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٥٦، ونسب قريش (ص ١٤)، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٥٥، والجوهرة ١/ ٥٨.

وعبدالدار، ويكون الضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ لهما، ولأعقابهما المقتدين بهما[1].
وقرأ نافع[2]، وأبو بكر[3]: (شِرْكاً)[4] أي: شركة بأن أشركا فيه غيره،

---

(١) هذا الوجه من التأويل، والمخصوص بـ (**آل قصي**) من قريش، غير مرضيٍ لأمورٍ منها:

١ – ما تقدم من أن حُبَّى بنت حُلَيْل لم تكن قرشية، بل هي بنت سيد مكة من خُزاعة.

٢ – أن هذا يصح في حواء؛ لأنها خلقت من ضِلَعِ آدم، ولا يصح في زوجة قصي.

٣ –أن حصر دلالة الآية بـ (**آل قصي**) من قريش، وتخصيصها بهم، لا دليل يعضده من خبرٍ أو أثرٍ.

٤ – أنه يلزم منه نسبة الشرك لكل نسل قصي، والواقع وقوعه من بعضهم لا كلهم.

٥ – أنه لم ينقل عن السلف هذا المعنى في بطون كتب التفسير – التي وقفت عليها – ولم يسر فيمن بعدهم، وإنما استحسنه الزمخشري في الكشاف ٢/ ٥٤٣ بقوله: «وهذا تفسير حسن لا إشكال فيه» قال ابن عرفة: «وكلام الزمخشري هنا حسن» تفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧٢. وأورده الفخر الرازي في التفسير الكبير ٥/ ٤٢٨ ضمن الأوجه الصحيحة في تفسير الآية، وارتضاه في كتابه: عصمة الأنبياء (ص٥٤). وينظر: درج الدرر المنسوب للجرجاني ٢/ ٨٢٠، وغرر التبيان (ص ٢٦٦)، وصلة الجمع ١/ ٥٠٤، وبهذا يتبين أن هذا القول التفسيري ليس له حظ من النظر حتى يصح حمل الآية عليه. والله أعلم. انظر: تفسير القرآن للسخاوي ١/ ٣٠٧، والتسهيل ٢/ ٥٦، وفتوح الغيب ٩٢٧/ أ، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٥، وروح المعاني ٩/ ١٤١، وتفسير القرآن الحكيم ٩/ ٤٣١، والأثر العقدي ١/ ١٥٩، ١٧٦.

(٢) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نُعيم الليثي، مولاهم، أبو رُويم المقرئ المدني، أحد القراء السبعة، وإمام الناس في القراءة، صدوق ثبت، مات سنة تسعٍ وستين ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٠.

(٣) هو شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحنَّاط الأسدي النهشلي الكوفي، إمام حجة، كثير العلم والعمل، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وكان خيِّراً فاضلاً، سريعاً إلى السنة، توفي سنة ثلاثٍ وتسعين ومئة. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤، وغاية النهاية ١/ ٣٢٥.

(٤) انظر: اختلاف قراءات أهل الأمصار المعروف بـ (السبعة) (ص ٢٩٩)، والتيسير (ص١١٥)، والنشر ٢/ ٢٧٣.

أو ذوي شرك وهم الشركاء[١]، و﴿هُم﴾ ضمير الأصنام جيء به على تسميتهم إياها آلهة[٢]»[٣] إلى آخر ما ذكره في تفسير هذه الآيات التي ذكرناها بعد ذلك.

فهي ثلاثة أوجه:

**أما الوجه الأول**: فهو على تقدير مضافٍ في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا﴾ أي: جعل أولادهما، أي: أولاد آدم وحواء، له – تعالى – شركاءَ، فالشرك في أولاد آدم – عليه السلام – وهو تكلف في تقدير مضافٍ محذوفٍ في الكلام[٤]، وإن كان جائزاً في العربية وهو صحيح فيقدر المضاف، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٥] أي: أمر ربك[٦]، ﴿وَسْئَلِ

(١) انظر توجيه القراءة في: الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٨٣، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٣٠٤)، والنكت في القرآن ١/ ٢٦٤، والموضح ٢/ ٥٦٨، وتوجيه مشكل القراءات (ص٢٤٥).

(٢) قوله: «جيء به» جواب عما يقال: إنما يعبر بلفظ (هم) عن العقلاء، ولا يجمع بالواو والنون إلا العقلاء، فكيفي قيل في حق الأصنام: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾؟ فأجاب: بأن ذلك مبني على اعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء، فبين أنه جاء على زعمهم. انظر: تفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧٣، وحاشية زاده ٤/ ٣٤٦، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٥، وروح المعاني ٩/ ١٤٢.

(٣) أنوار التنزيل ١/ ٣٧٠ – ٣٧١.

(٤) انظر تضعيف هذا القول في: عناية القاضي ٤/ ٢٤٤، وروح المعاني ٩/ ١٣٩.

(٥) الفجر: ٢٢.

(٦) مذهب أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، من الأسماء والصفات، على الوجه اللائق به سبحانه، من غير تمثيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تحريفٍ، ولا تعطيلٍ. ومجيئه سبحانه من صفاته الفعلية، وهومجيء حقيقي يليق بجلاله وعظمته، ولا يجوز تأويل

=

﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] أي: أهل القرية، ﴿وَٱلْعِيرَ﴾[2] أي: أهل العير، ويسمى مجاز الحذف[3].

قال في مغني ابن هشام[4]: «حذف الاسم المضاف: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[5]، ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم﴾[6]، أي: أمره؛ لاستحالة الحقيقي[7]، ومن ذلك ما

---

= المجيء بمجيء أمره، كما يفعله نفاة الصفات، حيث عطلوا صفة المجيء لله تعالى، وأولوا معناها بالباطل. انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٩٢)، وشرح العقيدة الواسطيةلابن عثيمين (ص ٢٣٥).

(١) يوسف: ٨٢.

(٢) يوسف: ٨٢.

(٣) انظر: نهاية الإيجاز (ص ١٠١)، وبديع القرآن (ص ١٧٩)، ومقدمة تفسير ابن النقيب (ص١٥٤).

(٤) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام، جمال الدين الحنبلي، أبو محمد، نحوي فاضل، وعالم مشهور، من تصانيفه: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، و«قطر الندى»، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، توفي بمصر سنة إحدى وستين وسبع مئة. انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٨، وبغية الوعاة ٢/ ٦٨.

(٥) الفجر: ٢٢.

(٦) النحل: ٢٦.

(٧) تقدم الرد على هذه المسألة في التعليقة رقم (٢)، وفيما يتعلق بآية سورة النحل: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم﴾، فهذه ليست من آيات صفة الإتيان كما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. يقول ابن القيم: «والإتيان والمجيء من الله سبحانه نوعان: مطلق ومقيد، فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيداً... النوع الثاني: المجيء والإتيان المطلق، كقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾[الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[البقرة: ٢١٠]، فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه... ومن المجيء المقيد قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[النحل: ٢٢]، فلما قيده =

نُسب فيه حكم شرعيٍّ إلى ذاتٍ؛ لأن الطلب لا يتعلق إلا بأفعال، نحو: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[١]، أي: استمتاعهن، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾[٢]، أي: أكلها »[٣] انتهى.

وليس هذا من حذف الفاعل ونائبه، قال في مغني ابن هشام: « لا يحذف الفاعل ولا نائبهُ »[٤]، وردَّ على ابن مالك[٥] في أفعال الاستثناء، نحو: « قاموا ليس زيداً »، و« لا يكون زيداً »: إن مرفوعَهُنَّ محذوفٌ، وأطال في ذلك[٦].

---

= بالمفعول وهو البنيان، وبالمجرور وهو القواعد، دل ذلك على مجيء ما يبينه، إذ من المعلوم أن الله سبحانه إذا جاء بنفسه لا يجيء من أساس الحيطان وأسفلها » مختصر الصواعق المرسلة (ص ١١١٩). إذن فالمقصود: هو إتيان أمره وحكمه إياهم، بالعقوبة، والنكال، والعذاب. يقول السعدي: « ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ أي: جاءها الأمر من أساسها وقاعدتها » تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٠١). وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/ ١٤.

(١) النساء: ٢٣.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٦/ ٤٠٧ – ٤٠٨، وانظر كلاماً نفيساً لابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص ٨٤٩)، عندما ذكر أن أكثر ما يُدعى فيه الحذف لا يحتاج فيه إليه، ولا على صحة دعواه دليل سوى الدعوة المجردة، ثم ساق الأمثلة على ذلك.

(٤) مغني اللبيب ٦/ ٣٣٦.

(٥) هو: محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك، جمال الدين الشافعي، أبو عبدالله، إمام القراءات وعللها، وإليه المنتهى في العربية وعلومها، وكان صادق اللهجة، كثير النوافل، حسن السمت، من أشهر مؤلفاته: « الألفية »، و« الكافية الشافية » و« عدة الحافظ وعمدة اللافظ »، توفي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وست مئة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٦٧، والبلغة (ص ٢٦٩)، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠.

(٦) انظر: مغني اللبيب ٦/ ٢٦٣ وما بعدها.

وإذا كان الكلام على حذف مضاف، فالفاعل لم يحذف بحسب الإعراب، ويكون جعل أولادهما الشركاء متأخراً عن زمان آدم وحواء بكثيرٍ من النبيين، فإن عبادة الأصنام في زمن نوحٍ - عليه السلام - وبعده، وذلك بعد موتهما، ولا علم لهما بذلك[1].

وأما الوجه الثاني: من الإسرائيليات منقول عن اليهود المتنقصين للأنبياء والملائكة - عليهم السلام - فإن مجيء إبليس في صورة رجلٍ إنما كان أول الزمان، حين أُهبط آدم وحواء من الجنة؛ لأن هذا أول حملٍ حملته حواء من آدم، وقد ولدت منه أربعين بطناً. وقيل: مئة وعشرون بطناً كما سنذكره[2]، ومن جملتهم شِيث[3] النبي - عليه السلام -.

وذكر ابن قتيبة الدينوري الكاتب[4] في كتابه: «العوارف»[5]: «قال

(١) انظر: حاشية زاده ٤/ ٣٤٤، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٤.

(٢) انظر التعليق عليه (ص ٣٥).

(٣) معنى شِيث: هبة الله. وسبب تسميتهما له بذلك؛ لأنهما رزقاه بعد أن قُتل هابيل، ويقال: إن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة، عهد الأمر بعده لابنه شيث، وكان نبياً، وإليه أنساب جميع بني آدم؛ لأن سائرهم انقرضت أنسابهم وبادت في الطوفان. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٣٢، والمعارف (ص ٢٠)، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٥٢، والتعريف والإعلام (ص ٩٦)، والتكملة والإتمام (ص ٦٦).

(٤) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - نسبة إلى دينور التي ولي القضاء فيها - أبو محمد، من أئمة اللغة والأدب، ومن المصنفين المكثرين، كان ثقة ديناً فاضلاً، متفنناً في العلوم، من مصنفاته: «مشكل القرآن»، و«المعارف»، و«أدب الكاتب» وغيرها، توفي سنة ستٍّ وسبعين ومئتين. انظر: طبقات النحويين (ص ١٨٣)، ونزهة الألباء (ص ١٨٥)، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦.

(٥) العنونة الصحيحة للكتاب الشهيرة: «المعارف»، وهو ما «يكاد يكون إجماعاً بين المؤرخين لابن =

وهب بن منبه[1]: وكان شيث بن آدم، أجملَ ولد آدم، وأشبههم به، وأحبهم إليه، وكان وصيَّ أبيه، ووليّ عهده، وهو الذي ولد البشر كلهم، وإليه انتهت أنساب الناس. وعاش شيث - عليه السلام - تسع مئة واثنتي عشرة[2] سنة »[3] انتهى.

قلت: فإذا كان شيث عليه السلام هو الذي ولد البشر كلهم، وإليه انتهت أنساب الناس. فكيف جاء إبليس إلى حواء بصورة رجلٍ؟ وأين الرجال المعروفون يومئذٍ؟ ولعل البهيمة والكلب لم يعرفا يومئذ. وكيف خفي إبليس على آدم وحواء، وهو الذي أخرجهما من الجنة، وعهدهما قريب منه، وتصوره بصورة رجلٍ وهما لا يعرفان الرجال يومئذ؟ هذا بعيد جداً.

ولا شك أنه من انتقاصات اليهود للأنبياء - عليهم السلام -.

وصدق القاضي البيضاوي - رحمه الله تعالى - في قوله: « وأمثال ذلك

= قتيبة والذاكري كتبه أن اسم الكتاب « المعارف » معرَّفاً ». مقدمة تحقيق كتاب المعارف للدكتور ثروت عكاشة (ص ٧٢). أما تسميته بـ « العوارف » فقد تعقبها الدكتور ثروت عكاشة في مقدمة تحقيقه (ص٧٥ – ٨٠) فانظرها مشكوراً.

(١) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني، أبو عبدالله الأبناويّ، من أبناء فارس، علاَّمة إخباري مؤرخ، ومن فقهاء التابعين باليمن، له علم غزير في الإسرائيليات، وما في صحائف أهل الكتاب، وروايته للمسند قليلة، مات سنة أربع عشرة ومئة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٧٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي (ص ٦٦)، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤.

(٢) في المخطوط: (واثنا عشر)، والصواب ما أثبت؛ وفاقاً للمصدر الذي نقل عنه المؤلف؛ لأن المعدود مؤنث فيكون العدد مؤنثاً تبعاً له في كلا الجزأين .

(٣) المعارف (ص ٢٠).

لا يليق بالأنبياء – عليهم السلام –»[1].

وذكر السهيلي[2] في كتابه: «التعريف والإعلام بما أُبهم في القرآن من الأسماء الأعلام»: قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾[3] الآية، هي حواء، والحمل اسمه: «عبدالحارث».

وروي من طريق قتادة[4]، عن الحسن[5]، عن سَمُرَة[6]، عن النبي

---

(١) أنوار التنزيل ١/ ٣٧١.

(٢) في المخطوط: (السهيل) دون ياء النسبة، والصواب ما أثبته.

والسهيلي: نسبة إلى سُهيل، وهي قرية بالقرب من مالقة، سميت باسم الكوكب؛ لأنه لا يرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبلٍ مطلٍّ عليها. انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٣١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٣.

والسهيلي: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي المالكي الضرير، إمام حافظ، كبير القدر في علم العربية والسير، وأشعاره كثيرة، وتصانيفه ممتعة، منها: «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام»، و«نتائج الفكر»، و«الروض الأنف»، توفي سنة إحدى وثمانين وخمس مئة. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٤٣، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٢، والديباج المذهب ١/ ٤٨٠.

(٣) الأعراف: ١٨٩.

(٤) هو: قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، من أئمة التفسير، وعلماء الحديث، كان رأساً في العربية، وأيام العرب، وأنسابها، ثقة ثبت، عنده إلى القدر ميل، مات سنة سبع عشرة ومئة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٧١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩، وتقريب التهذيب (ص ٧٩٨)، وغاية النهاية ٢/ ٢٥.

(٥) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، أحد التابعين الكبار، إمام فقيه، فاضل مشهور، معروف بالزهد والوعظ، وفصاحة اللسان، له كتاب التفسير، رواه عنه جماعة، توفي سنة ست عشرة ومئة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١١٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٣٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٥٠.

(٦) هو: سَمُرَة بن جُندب بن هلال الفَزاري، أبو سليمان، صحابي جليل، ومن القادة الشجعان، =

ﷺ قال: «لما حملت حواءُ طاف بها إبليس لعنه الله تعالى، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سمِّيه عبدالحارث، فسمَّته عبد الحارث، فعاش ذلك، وكان ذلك من وحي الشيطان، وأمره». أخرجه الترمذي[1]، وقال: «هو حسن غريب».

وذكر: أن عمر بن إبراهيم[2] انفرد به عن قتادة، وعمر شيخ بصري[3].

= نزل البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديداً على الخوارج، فكانوا يطعنون عليه، مات سنة ستين. انظر: الاستيعاب ٢/ ٢١٣، وأسد الغابة ٢/ ٤٥٥، والإصابة ٤/ ٤٦٤.

(١) هو: محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي الضرير، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، يضرب بحفظه المثل لمن يتعلم، وكان ورعاً زاهداً، من تصانيفه: «الجامع المختصر...»، و«الشمائل النبوية»، و«العلل»، توفي سنة تسعٍ وسبعين ومئتين. انظر: الأنساب ١/ ٤٨٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥٠، والتبيان ٢/ ٨٢٣.

(٢) هو: عمر بن إبراهيم العبدي، أبو حفص البصري، روى عن: قتادة، ومطر الوراق، وروى عنه: عبَّاد بن العوام، وعبدالصمد بن عبدالوارث. يروي عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، وحديثه عن قتادة خاصة مضطرب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، ولخص حاله الحافظ ابن حجر بقوله: «صدوق في حديثه عن قتادة ضعف». انظر: الكامل لابن عدي ٦/ ٨٦، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٦٩، وتقريب التهذيب (ص ٧١٤).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في الجامع المختصر...، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف ٥/ ٢٥٠، رقم: ٣٠٧٧، والطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٢٣، وأحمد في مسنده ٣٣/ ٣٠٥، رقم: ٢٠١١٧، والحاكم في المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم - عليه السلام - ٢/ ٥٩٤، رقم: ٤٠٠٣، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢١٥، رقم: ٦٨٩٥، وابن عدي في الكامل ٦/ ٨٧، والحديث إسناده ضعيف، وقد أعله الحافظ ابن كثيرٍ بعللٍ متعددة حيث قال: «والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سَمُرَة، مرفوعاً. فالله =

= أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سَمُرَة نفسه، ليس مرفوعاً، كما قال ابن جرير:

حدثنا ابن عبدالأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه، وحدثنا ابن عُليَّة، عن سليمان التيمي – عن أبي العلاء بن الشِّخِّير، عن سمُرة بن جندبٍ قال: «سمى آدم ابنه: عبدالحارث».

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمُرة مرفوعاً، لما عدل عنه.

ثم ذكر عن ابن جريرٍ بأسانيده من تفسيره جامع البيان، عن عمرو، عن الحسن: «﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾، قال: كان هذا في بعض أهل المِلل، ولم يكن بآدم».

وعن معمر قال: قال الحسن: «عَنَى بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده. يعني: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾».

وعن قتادة قال: كان الحسن يقول: «هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولاداً، فهوّدوا ونصَّروا».

ثم قال ابن كثير: وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن – رحمه الله – أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير، وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ لما عدل هو ولا غيره عنه، لاسيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم، مثل: كعب أو وهب بن مُنبه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاءالله، إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم». تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٢٧. وانظر: البداية والنهاية ١/ ٢٢٥.

وقد أنكر هذه الرواية وكذَّبها ابن حزمٍ حيث قال: «وهذا الذي نسبوه إلى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبدالحارث خرافة موضوعة مكذوبة، من توليد – وفي نسخة: (تأليف) – من لا دين له، ولا حياء، لم يصح سندها قط...» الفصل ٤/ ١١.

وضعفها ابن العربي بقوله: «وذلك مذكور ونحوه في ضعيف الحديث، في الترمذي وغيره...». أحكام القرآن ٢/ ٣٥٥.

وقال الطوفي: «ولا برهان على ثبوت هذا عن آدم سمعي ولا نظري» الإشارات الإلهية ١/ ٢٥٧. وأورده الذهبي، وذكر تصحيح الحاكم له، ثم قال: «وهو حديث منكر كما ترى» ميزان الاعتدال ٣/ ١٧٩.

كما أنكرها ونقدها ابن القيم حيث قال: «فالنفس الواحدة وزوجها آدم وحواء، واللذان جعلا =

وذكر الطبري[1] عن ابن إسحاق[2] أنه قال: « ولدت حواء أربعين

= له شركاً فيما آتاهما المشركون من أولادهما، ولا يلتفت إلى غير ذلك مما قيل: إن آدم وحواء كان لا يعيش لها ولد، فأتاهما إبليس، فقال: إن أحببتما أن يعيش لكما ولد؛ فسمياه عبدالحارث، ففعلا، فإن الله سبحانه اجتباه، وهداه، فلم يكن يشرك به بعد ذلك » روضة المحبين (ص ٣٣٧).

وبعد أن ساق الشنقيطي هذه الرواية؛ تعقبها بقوله: « هذا المعنى جاء عن بعض الصحابة »، وجاء في بعض الأحاديث المرفوعة، وصحح الحاكم بعضها وغيره.

والتحقيق أنها لم يثبت في الحقيقة شيء منها، والأغلب أن من رويت عنه من الصحابة أخذوها عن بعض الإسرائيليين ». العذب النمير ٤/ ١٧٧٣.

وقد ضعف الألباني إسناد الحديث في ضعيف سنن الترمذي (ص ٣٧٧)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٥١٦، رقم: ٣٤٢. وانظر: أسباب الخطأ في التفسير ١/ ١٤٣.

(١) في المخطوط: (الطبراني)، وهو خطأ، والصواب: الطبري، كما في التعريف والإعلام الذي نقل عنه المؤلف.

والطبري هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، عَلم العصر، من كبار أئمة الاجتهاد، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقرآن، فقيهاً في أحكامه، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيونُ مثله. من تصانيفه: تفسيره الكبير « جامع البيان عن تأويل آي القرآن »، و« تاريخ الأمم والملوك »، و« اختلاف الفقهاء »، توفي سنة عشر وثلاث مئة. انظر: الفهرست (ص ٣٨٥)، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١١٠.

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبدمناف بن قُصي، يكنى بأبي بكر، كان من أهل العلم بالمغازي، وأيام العرب، وأخبارهم، وأنسابهم، صاحب السيرة النبوية، من مصنفاته: « المغازي »، و« الفتوح »، و« حرَّاب »، وقد لخص الحافظ ابن حجر تحقيق القول في ابن إسحاقٍ، ووصفه بأنه: صدوق مدلس، وانتهى إلى تحسين حديثه بقوله: « حاله معروفة، وحديثه في درجة الحسن »، توفي سنة خمسين ومئة. انظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣، وتقريب التهذيب (ص ٨٢٥)، وفتح الباري ١٣/ ٣٦٦، وتاريخ التراث العربي ٢/ ٨٩.

بطناً »[1].

وذُكر عن غيره: أنها ولدت مئة وعشرين بطناً، في كل بطنٍ ذكر وأنثى، آخرهم عبدالمغيث، وأَمَةُ المُغيث[2] »[3] انتهى.

قلت: ومن البعيد أن حواء تسمي ولدها عبدالحارث، وآدم وحواء - عليهما السلام - يعلمان أن إبليس اسمه الحارث، وهو عدوهما، وعداوته قريبة عهدٍ بهما، وإن أجيب عنه بما سنذكره[4].

وكون إبليس طاف بحواء، وكان ذلك وحي الشيطان وأمره، بعيد من عصمة آدم - عليه السلام - من وحي الشيطان وامتثال أمره بالشرك والكفر، ومن حفظ حواء من ذلك، والذي كان منه في حقهما من الوسواس حتى أخرجهما من الجنة كان معصية، لا شركاً بالله تعالى، وكفراً به سبحانه.

وأما الوجه الثالث: فهو بعيد جداً؛ لأن كل أبٍ له ذرية من الأمم الماضية يساوي قصياً وآل قصي، فلا خصوصية له بذلك بهذا النص القرآني، وليس أولى من نوحٍ عليه السلام وذريته الباقين بعد الطوفان؛ ولأن (لـمَّا) بمعنى: حين[5]، والأزمان المتطاولة مانعة من ذلك، وإن أوَّله

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٥، وانظر: المعارف (ص ١٨).

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٥، والبداية والنهاية ١/ ٢٢٤.

(٣) التعريف والإعلام (ص ١١٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير ٥/ ٤١٧، وتفسر غرائب القرآن ٣/ ٣٦٠، وحاشية زاده ٤/ ٣٤٥.

(٥) انظر: الأزهية (ص ١٩٧)، ورصف المباني (ص ٢٨٤)، والجنى الداني (ص ٥٩٤)، ومغني اللبيب ٣/ ٤٨٦، والبرهان ٤/ ٣٨٣.

بعضهم كما سنذكره[١].

وقال العلامة أبو البركات النسفي[٢] في كتابه: المدارك[٣] - تفسير القرآن العظيم -: « ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ هي: نفس آدم - عليه السلام - ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء، خلقها من جسد آدم - عليه السلام - من ضِلَعٍ من أضلاعه. ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾: ليطمئن إليها، ويميل؛ لأن الجنس إلى الجنس أميل، خصوصاً إذا كانت بعضاً منه، كما يسكن الإنسان إلى ولده، ويحبه محبة نفسه؛ لكونه بضعة منه.

وذكَّر ﴿لِيَسْكُنَ﴾ بعدما أنَّث في قوله: ﴿وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ذهاباً إلى معنى النفس؛ ليبين أن المراد به آدم، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾: جامعها، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾: خف عليها ولم تلق منه ما تلقى بعض الحوامل من حملهن من الكرب والأذى، ولم تستثقله كما يستثقلنه[٤] ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: فمضت به

(١) انظر: (ص ٣٨).

(٢) هو: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي - نسبة إلى (نسف) ببلاد السند - حافظ الدين، أبو البركات، فقيه حنفي، أصولي، مفسر، أحد الزهاد المتأخرين، له مصنفات عديدة، منها: « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » في التفسير، و« كنز الدقائق » في الفقه، و« المنار » في أصول الفقه، توفي سنة عشر وسبع مئة.
انظر: الجواهر المضية ٢/ ٢٩٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٥، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٦٣).

(٣) نصَّ المؤلف على اسم كتابه في مقدمة تفسيره، حيث قال: « وسميته: « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » مقدمة مدارك التنزيل ١/ ٢.

(٤) كذا في مدارك التنزيل ٢/ ٩٠ الذي نقل عنه المؤلف، ورسمت في المخطوط: (تستثقلهنه) ولا وجه له في هذا السياق؛ لأن هذا الفعل متعدٍ لواحدٍ، فلا يصح أن يليه ضميرا نصبٍ، والله أعلم.

إلى وقت ميلاده من غير إخداجٍ[1] ولا إزلاقٍ[2]، أو حملت حملاً خفيفاً يعني: النطفة ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: فقامت به وقعدت.

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: حان وقت ثقل حملها ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾: دعا آدم وحواء ربهما، ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويتلجى إليه، فقالا: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾: لئن وهبت لنا ولداً سوياً قد صلح بدنه[3]، أو ولداً ذكراً[4]؛ لأن الذكورة من الصلاح[5]، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لك.

والضمير في ﴿ءَاتَيْتَنَا﴾ و﴿لَّنَكُونَنَّ﴾: لهما، ولكل من يتناسل من ذريتهما[6].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾: أعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي، ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك: ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: آتى أولادهما.

دليله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث جمع الضمير، وآدم وحواء

---

(١) إخداج: أي: نقصان، وأصل ذلك من خِداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق، أو لغير تمام. انظر: تهذيب اللغة ٧/ ٤٥ (خدج)، والمحكم ٤/ ٥٤٧، وطلبة الطلبة (ص ٨٤).

(٢) إزلاق: أي: إسقاط، أو إجهاض. انظر: تهذيب اللغة ٨/ ٤٣١ (زلق)، ومقاييس اللغة ٣/ ٢١ (زلق).

(٣) انظر: الكشف ٤/ ٣١٤، والكشاف ٢/ ٥٤١، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٧.

(٤) روي عن الحسن أنه قال: «غلاماً ذكراً» الكشف ٤/ ٣١٤، قال الآلوسي معقباً: «وهو خلاف الظاهر» روح المعاني ٩/ ١٣٩.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٥٤١، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٧.

(٦) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٢/ ٥٤١، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٨.

بريئان من الشرك، ومعنى إشراكهم أي: إشراك أولادهما فيما آتاهم الله، تسميتهم أولادهم بعبد العزى، وعبدمناف، وعبد شمس، ونحو ذلك، مكان عبدالله، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم.

أو يكون الخطاب لقريش، الذين كانوا في عهد رسول الله - ﷺ -، وهم آل قصي، أي: هو الذي خلقكم من نفس قصي، وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية؛ ليسكن إليها، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما؛ حيث سميا أولادهما الأربعة: بعبدمناف، وعبدالعزى، وعبدقصي، وعبدالدار.

والضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ لهما، ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك»[1].

وذكر الطِّيبي[2] في حاشية الكشاف[3]، قال: «﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ﴾ أي: جعل أولادهما له شركاء، على حذف المضاف، روى محيي السنة[4] هذا

---

(١) مدارك التنزيل ٢/ ٨٩ – ٩٠. وانظر: الكشاف ٢/ ٥٤٠، وأنوار التنزيل ١/ ٣٧٠.

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطِّيبي، شرف الدين، من المبرزين في علم الحديث، والتفسير، والبيان، وكان كريماً متواضعاً، كثير الحياء، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، من مصنفاته: «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» في التفسير، و«شرح مشكاة المصابيح» في الحديث، و«التبيان في المعاني والبيان» في البلاغة، توفي سنة ثلاثٍ وأربعين وسبع مئة. انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٦٦، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٤٦، وبغية الوعاة ١/ ٥٢٢، وشذرات الذهب ٨/ ٢٣٩.

(٣) يعني: «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب».

(٤) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد، شيخ الإسلام، يلقب بمحيي =

القول عن الحسن، وعكرمة[1][2]، وقال: «فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم، كما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء، فقال: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾[3]، ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا﴾»[4][5].

وقال الزجاج[6]: «والذي عليه التفسير: أن إبليس جاء إلى حواء، فقال: أتدري ما في بطنك؟ فقالت: لا أدري! قال: لعلَّه بهيمة. قال: إن دعوت الله أن يجعله إنساناً، أتسميه باسمي؟ فسمته عبدالحارث، وهو الحارث»[7].

---

= السنة، وبركن الدين، كان إماماً في التفسير، والفقه، والحديث، من مصنفاته: «معالم التنزيل» وهو التفسير المشهور بـ(تفسير البغوي)، و«شرح السنة»، و«المصابيح»، وغيرها، توفي سنة ست عشرة وخمس مئة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٧٥، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٥).

(١) هو عكرمة بن عبدالله البربري القرشي الهاشمي، أبو عبدالله المدني، مولى عبدالله بن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه، ولا ثبتت عنه بدعة، مات سنة خمس ومئة بالمدينة. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٣٧٤، وتقريب التهذيب (ص ٦٨٧)، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨٦.

(٢) انظر: الكشف ٤/ ٣١٦، والهداية ٤/ ٢٦٧٨، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١١.

(٣) البقرة: ٥١.

(٤) البقرة: ٧٢.

(٥) معالم التنزيل ٣/ ٣١٤، وانظر: العذب النمير ٤/ ١٧٧٣.

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن السَّرِيِّ الزجاج البغدادي، من أكابر علماء العربية، كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرِّد، وأفاد منه، له تآليف جمة، منها: «معاني القرآن»، و«الاشتقاق»، و«العروض»، توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مئة. انظر: طبقات النحويين للزبيدي (ص ١١١)، وإرشاد الأريب ١/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٥، وانظر تضعيف ابن العربي لها في أحكام القرآن ٢/ ٣٥٥، =

وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيدٍ[(١)][(٢)].

وروي أيضاً عن عكرمة أنه قال: «خاطب كل واحد من الخلق بقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ أي: خلق كل واحدٍ من أبيه، وجعل من جنسه زوجه»[(٣)].

قال محيي السنة: «هذا قول حَسنٌ، لولا قول السلف، مثل: عبدالله بن عباس[(٤)] – رضي الله عنهما – ومجاهد[(٥)]، وسعيد ابن المسيِّب[(٦)]،

= والتعليقة في حاشية (٢) (ص ٣٣).

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العُمَري المدني، حدث عن: أبيه، وابن المنكدر، وروى عنه: قتيبة، وهشام بن عمار، وآخرون، وكان عبدالرحمن صاحب قرآنٍ وتفسيرٍ، جمع تفسيراً في مجلدٍ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، وقد ضعفه الأئمة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة. انظر: الضعفاء للعقيلي ٢/ ٧٣٨، والجرح والتعديل ٥/ ٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤٩، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٧١.

(٢) معالم التنزيل ٣/ ٣١٣، وقد أخرجه الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٣٥، وإسناده ضعيف؛ لأن ابن زيدٍ ضعيف الرواية عند الأئمة بالاتفاق، وانظر: الكشف ٤/ ٣١٦، والهداية ٤/ ٢٦٨٠.

(٣) معالم التنزيل ٣/ ٣١٤، وانظر: معاني القرآن للنحاس ٣/ ١١٦، والكشف ٤/ ٣١٦، والهداية ٤/ ٢٦٧٨، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٣٩.

(٤) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، وترجمان القرآن، توفي بالطائف سنة ثمانٍ وستين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٧٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٩٠، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٣٩.

(٥) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، تابعي ثبت، وإمام مفسر، ومقرئ حافظ، أخذ التفسير عن ابن عباس – رضي الله عنهما – ولازمه مدة، وكان موصوفاً بالذكاء، والفهم، وسعة العلم، مات وهو ساجد سنة اثنتين ومئة. انظر: مشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣)، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٨، وغاية النهاية ٢/ ٤١، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص ١١).

(٦) هو سعيد بن المسيِّب بن حَزْن بن أبي وهب القرشي المخزومي، أبو محمد، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، وأحد الزهاد المتعبدين، كان مقدماً في الفتوى، حتى قيل: إنه فقيه الفقهاء، =

وجماعة من المفسرين، أنه في آدم وحواء»[1].

قلت: ما أقول: إن قول السلف أحسن الأقوال؛ لأنه لا قول غيره، ولا معول إلا عليه؛ لأنه مقتبس من مشكاة النبوة، وحضرة الرسالة، على ما روينا عن الإمام أحمد بن حنبل[2]، والترمذي، عن سَمُرَة بن جندب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «لما حملت حواء، فطاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبدالحارث، فسمته، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان، وأمره»[3].

قال محيي السنة: «لم يكن هذا إشراكاً في العبادة؛ ولا أنَّ[4] الحارث ربُّهما، فإن آدم – عليه السلام – كان نبياً معصوماً من الشرك، ولكن قصد

= وكان من أعبر الناس للرؤيا، توفي سنة أربعٍ وتسعين على الأصح. انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٩٥، ومشاهير علماء الأمصار (ص ١٣٣)، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧.

(١) معالم التنزيل ٣/ ٣١٤، وانظر: جامع البيان ١٠/ ٦٢٤، والكشف ٤/ ٣١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٦، ولباب التأويل ٢/ ٢٨١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٥٢٨، وروح المعاني ٩/ ١٤٢.

(٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبدالله، إمام أهل السنة والجماعة، وأحد أئمة المذاهب الفقهية، حافظ محدِّث، زاهد ورع، امتحن بفتنة القول بخلق القرآن، فكان فيها معتصماً بالله، حتى أعزَّ الله به السنة، وقمع به البدعة، وفضائله كثيرة، ومناقبه جمَّة، أفردها بالتصنيف الأئمة، من تصانيفه البديعة: «المسند»، و«الزهد»، و«الرد على الجهمية والزنادقة»، توفي سنة إحدى وأربعين ومئتين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٥٣، وطبقات الفقهاء الحنابلة ١/ ٢٢، ومناقب الإمام أحمد (ص ١٢)، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧.

(٣) تقدم تخريجه، والحكم عليه (ص ٣٣)، وهو ضعيف لا يحتج به، ولا يلتفت إليه.

(٤) في المخطوط: (ولان)، والصواب ما أثبت، كما في معالم التنزيل ٣/ ٣١٤.

إلى أن الحارثَ كان سبب نجاة الولد، وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك، كما أن اسم الرب يطلق على من لا يراد أنه معبود[(١)].

فعلى هذا قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: ابتداء كلام وأراد به إشراك أهل مكة، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم، حيث كان الأولى بهما أن لا يفعلا [ما أتيا][(٢)] به من الإشراك في الاسم»[(٣)][(٤)].

---

(١) ينظر في الكشف ٤/ ٣١٦: نسبته إلى أهل المعاني، وانظر: الوسيط ٢/ ٤٣٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٣٩، والتفسير الكبير ٥/ ٤٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١١، وروح المعاني ٩/ ١٤٢، وهذا التوجيه يبتني على خبرٍ غير صحيحٍ، فلا يحفل به، ولا يلتفت إليه.

(٢) كذا في معالم التنزيل ٣/ ٣١٤، وبثبوتها يستبين المعنى، ويلتئم السياق.

(٣) معالم التنزيل ٣/ ٣١٣ – ٣١٤.

(٤) ذهب جماهير المفسرين إلى أن الآية بحسب ظاهرها في الحديث عن آدم وحواء – عليهما السلام – وما سماه الله تعالى شركاً منهما، جاء مفسراً في رواياتٍ متنوعةٍ، وأخبارٍ متعددةٍ، من تسمية ابنهما: «عبدالحارث»، وهو محمول على شرك التسمية والطاعة، لا شرك النية والعبادة. انظر: تفسير مقاتل ١/ ٤٢٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٠، وتأويل مشكل القرآن (ص ٢٥٨)، والإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٤٤)، والحجة لابن خالويه (ص ١٦٨)، وجامع البيان ١٠/ ٦٢٩، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٥، والمكتفى (ص ٢٨٢)، ونكت القرآن ١/ ٤٥٨، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٨٨، وتفسير كتاب الله للهواري ٢/ ٦٥، والكشف ٤/ ٣١٦، وشرح الهداية (ص ٥٠٧)، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٤٠، ومعالم التنزيل ٣/ ٣١٤، وأبكار الأفكار ٤/ ١٥٨، والفريد ٣/ ١٧٥، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٥، وفتح القدير ٢/ ٢٧٤، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب (ص ٢١١)، وتيسير العزيز الحميد (ص ١٠٩٢)، وفتح المجيد (ص ٣٩٥)، وحاشية كتاب التوحيد (ص ٣٣٢).

يقول الطبري في نصرته لهذا القول: «وأولى القولين بالصواب قولُ من قالَ: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّآ

=

وقلت: يدفع هذا قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ فإنه في الأصنام قطعاً، بل القول إنه «ابتداء كلامٍ» وتمام تقريره أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها، مُضمن للامتنان عليهما، وطلب الشكر، والتمادي عن الكفران، ولالتزامهما على أنفسهما الشكر على سبيل المبالغة، على ما دل عليه قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: من زمرتهم.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء، وجملة الكلام مُفرَّع في قالب واحد على سنن قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾[1] أي: شكر رزقكم[2]،﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[3]، فإن أجري ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ على غير ما أجري عليه الأول؛ اختل النظام، وفات المقصود من الإيراد[4].

وأما الهرب من إثبات ذلك الشرك لآدم عليه السلام وحواء، فبعيد من البليغ المحيط بأساليب البلاغة، وباب التشديد والتغليظ غير مسدود، وإنما لزم الفساد أن لو حمل على الشرك الحقيقي.

---

= ﴿ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاسم لا في العبادة، وأن المعنى بذلك آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك...» جامع البيان ١٠/ ٦٢٩.

(١) الواقعة: ٨٢.

(٢) ينظر هذا المعنى في: معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٢٠، وجامع البيان ٢٢/ ٣٦٨، ومعاني القرآن للزجاج ٥/ ١١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٤٤، والنكت في القرآن ٢/ ٦٢٠.

(٣) الواقعة: ٨٢.

(٤) انظر: روح المعاني ٩/ ١٤٠.

وأما جمع الضمير في: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فإن فاء التسبيبية التي تستحق أن تسمى بالفاء الفصيحة[1] في قوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تقتضي أن يجري الكلام على مشركي مكة؛ لأنها مع متعلقها المحذوف، كالتخليص[2] من قصة آدم وحواء إلى توبيخ المشركين من تسمية الحجر والخشب بالإلهية[3]، والعكوف على عبادتها، وتصريح اسم الشركاء عليها، ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

ثم ابتدأ مبيناً موبخاً: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ إلى آخر الآيات الواردة في الأصنام»[4]، ثم أطال في مناسبة السورة من أولها إلى هذه الآيات، تأييداً للمعنى المذكور آخراً[5].

وقال السعد التفتازاني[6] في حاشية الكشاف بعد ذكر الحديث عن

---

(١) فاء الفصيحة: هي التي يحذف فيها المعطوف عليه، مع كونه سبباً للمعطوف، من غير تقدير حرف الشرط. وسميت فصيحة؛ لأنها تفصح عن المحذوف، وتفيد بيان سببيته، نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [سورة البقرة: ٦٠]، أي: فضرب فانفجرت. انظر: معجم القواعد العربية (ص ٣٥٠).

(٢) التخليص: الانتقال من فنٍّ إلى فنٍّ، أو حسن الخروج من معنى إلى معنى. انظر: البديع لابن المعتز (ص٦٠)، وكتاب الصناعتين (ص ٤١٩)، وبديع القرآن (ص ١٦٧)، ومقدمة تفسير ابن النقيب (ص٢٩٢).

(٣) في فتوح الغيب (ص ٩٢٥) (خ): (بالآلهة).

(٤) فتوح الغيب (ص ٩٢٤) (خ)، وانظر: أبكار الأفكار ٤/ ١٥٩، وروح المعاني ٩/ ١٤٢، والمقتطف ٢/ ٣٠٤.

(٥) انظر: فتوح الغيب (ص ٩٢٤ – ٩٢٥) (خ)، وروح المعاني ٩/ ١٤٠.

(٦) هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني – نسبة لبلدة في خراسان – سعد الدين، من أرباب اللغة والبيان والمنطق، تقدَّم ومهر، ونظم الشعر فأجاد، أخذ عن القطب الشيرازي، والقاضي =

سَمُرة بن جندب، قال: «فإن قيل: الإشراك ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ليس إشراكاً على الحقيقة؛ لأن معناه في حق الأولاد أيضاً تسميتهم أولادهم بعبد العزى، وعبدمناف، وعبدشمس، والأعلام لا يقصد بها مفهوماتها الأصلية[1].

والحديث صريح في أن المراد آدم وحواء، وتقدير المضاف لا يصار إليه إلا عند الحاجة، وكلمة (لـمَّا) لا تستقيم على هذا التقدير؛ لأن إشراك أولادهما لم يكن حين آتاهما صالحاً، بل بعده بأزمنةٍ متطاولةٍ[2].

قلنا: إشراكهما بالله ولو بمعنى تسمية الولد بعبدالحارث اتباعاً لأمر الشيطان مرجوح، وإن لم يكن محظوراً، على أنهم لا يخلون الأعلام المضافة عن إيماءٍ إلى المعاني الأصلية، وملاحظة لها، وهذا القدر عند الحاجة كافٍ في تقدير المضاف[3].

والحديث من باب الآحاد، ولم يرد في معرض البيان للكتاب[4]،

---

= عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار، وكان يقال: إن قلمه أتقن من لسانه؛ ذلك أن في لسانه لُكْنة، صنف في فنونٍ شتى منها: «حاشية على الكشاف» لم يتم، و«شرح تصريف العزّى»، و«شرح العقائد النسفية»، توفي بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. انظر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٠، ودرر العقود ٣/ ٤٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣١٩.

(١) انظر: روح المعاني ٩/ ١٤٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، وعناية القاضي ٤/ ٢٤٤.

(٣) انظر: عناية القاضي ٤/ ٢٤٥.

(٤) انظر: المصدر السابق، ومراده: حديث سَمُرة بن جندب مرفوعاً، وقد تقدم، وهو حديث =

وليست كلمة (لـمَّا) للزمان المتضايق؛ بل الممتد، فلا يلزم أن يقع مضمون الشرط والجزاء في يوم واحدٍ، أو شهرٍ، أو سنةٍ، بل يختلف ذلك باختلاف الأمور[١]، تقول: لما ظهر الإسلام طهَّر البلاد عن دنس الشرك والإلحاد، ولما ركب السلطان قمع آثار الشر والفساد[٢]، على أن تسمية الولد بعبدالحارث جعل شريكٍ لا شركاء إلا بتأويلٍ وعدولٍ عن الظاهر[٣]، وكذا جعل ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ غير متعلقٍ بهذا الإشراك المذكور، بل تخلصاً إلى حال المشركين، خلاف الظاهر[٤].

وذكر في تفسير العُسَيْلي أبي العباس الأندلسي[٥]، قال في قوله تعالى:

---

= ضعيف، لا يحتج به، ولا يثبت به حكم شرعي. ينظر في حكم تفسير القرآن الكريم بالحديث الضعيف: البرهان في علوم القرآن ٢/ ١٥٦، وفتح القدير ١/ ١٢، والحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به (ص٣٠٥)، ومعالم أصول الفقه (ص ١٥٢).

(١) انظر: عناية القاضي ٤/ ٢٤٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) استاق هذا الاعتراض على من قال: إن سبب الشرك هو التسمية بـ(عبدالحارث)؛ لورود الحديث في ذلك، والملحظ:

أ – أن التسمية بـ(عبدالحارث) على الإفراد، وقراءة (شُركاءَ) على الجمع؛ وفي ذلك مخالفة ظاهرة لدلالة الجمع.

ب – أنه على فرض توجيههم لذلك من باب إطلاق الجمع وإرادة المفرد، فهو معارض؛ لأنه خلاف الأصل في حمل الألفاظ على دلالتها الموضوعة لها.

(٤) هذه اللفتة النقدية أشار بها أن الانتقال في السياق إلى المشركين عدول عن الظاهر، يقول ابن عطية: «وهذا تحكم لا يساعده اللفظ» المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٧.

(٥) لم أهتد إلى المؤلف وتفسيره بعد طول بحثٍ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: الخطاب لقريش، وهل المراد بالنفس آدم عليه السلام، أو قصي بن كلاب؟

وعبَّر في الأول بـ ﴿خَلَقَ﴾ ، وفي الثاني بـ﴿جَعَلَ﴾؛ لأن الخلق في اللغة: هو التقدير[1]، والأول: متعلق بجمع؛ فناسب الخلق؛ لأنه قدَّرهم على صفاتٍ مختلفة.

والثاني: متعلق بشيءٍ واحدٍ، وهو حواء.

والمراد: إن كان آدم عليه السلام، فالكلام على ظاهره، وإن أُريد قصي بن كلاب، فالمعنى: وجعل من أمثالها زوجها، وحكاية وسوسة الشيطان من الخرائف الباطلة»[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ «إن قلت: القاعدة أنه إذا تقدم الاسم النكرة وأعيد ذكره؛ فإنما يُعاد معرفاً بالألف واللام[3]، فلم أُعيد هنا نكرة؟

قلت: إنما ذلك إذا كان في كلامٍ واحدٍ، وهو هنا في كلامين لقائلين»[4].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٧/ ٢٧ (خلق)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٢٩٦).

(٢) انظر هذا النص المنقول في: تفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧١ – ٢٧٢.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾[المزمل: ١٥، ١٦] قال العكبري: «إنما أعاده بالألف واللام؛ ليعلم أنه الأول، فكأنه قال: فعصاه فرعون» التبيان (ص٢٧٢). وانظر هذه القاعدة في: البرهان ٤/ ٩٤، والإتقان ٤/ ١٢٩٠، والزيادة والإحسان ٨/ ٢٠٠.

(٤) انظر هذا النص المنقول في: تفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧٢.

وقال في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ «أي: جعل أولادهما، على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: آتى أولادهما، وقد دلَّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فجمع الضمير، وآدم وحواء بريئان» ثم ذكر نحو ما تقدم وأطال في ذلك.

وقال الكَوَاشي[١] في تفسيره[٢]: «﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ بتسميته عبدالحارث، من غير اعتقادٍ لذلك.

في الحديث: «خدعهما إبليس مرتين: مرة في الجنة، ومرة في الأرض»[٣].

أو الضمير في ﴿ءَاتَيْتَنَا﴾، و﴿لَّنَكُونَنَّ﴾ لهما ولأولادهما، وفي ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾، و﴿جَعَلَا﴾ لأولادهما. وفيه حذف مضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، تقديره: فلما آتى أولادهما صالحاً جعل[٤] أولادهما لله شركاء بأن

(١) هو أحمد بن يوسف بن حسن الشيباني الموصلي الكَوَاشي –نسبة لقلعة بالموصل– الشافعي موفق الدين، أبو العباس، من المتبحرين في القراءات والتفسير، والفقه، وأحد الزهاد الصالحين، والمجتهدين المتقنين، من مصنفاته: «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر»، و«تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر»، و«كشف الحقائق»، توفي سنة ثمانين وست مئة. انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٨٥، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٤٢، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٠٠.

(٢) يعني: «تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر».

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٣٥، كلاهما عن ابن زيد مرسلاً، وإسناده ضعيف، فيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث بالاتفاق، مع صلاحه وتقواه، وقد أرسل الحديث. انظر: الجرح والتعديل ٥/ ٢٣٣، والمجروحين ٢/ ٢٢، وتقريب التهذيب (ص٥٧٨).

(٤) في المخطوط: (جعلا)، والصواب ما أثبت؛ وفاقاً للمصدر، واستقامة للمعنى لئلا يضطرب.

سمي: عبدشمس، وعبدالعزى، وعبديغوث، وغير ذلك.

وهذا التأويل أوجه، يعضده قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾؛ لأن آدم وحواء لم يكونا مشركين بإجماع»[1].

وقال الشيخ الإمام أبو بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني الحنفي[2] في تفسيره[3] في: «قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ أي: لما كبر الولد في بطنها، وتحرك، وصارت ذات ثقلٍ بحملها، وشق عليها القيام، أتاها إبليس في صورة رجلٍ، فقال: يا حواء ما هذا في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إني أخاف أن يكون بهيمة، وذلك أول ما حملت. فقالت ذلك لآدم - عليه السلام - فلم يزالا في همٍّ من ذلك، ثم عاد إبليس إليها فقال: يا حواء أنا من الله بمنزلةٍ، فإن دعوتُ الله ربي فولدتِ إنساناً تسميه بي؟ قالت: نعم. قال إبليس: فإني أدعو الله. وكانت هي وآدم - عليه السلام - يدعوان الله لئن آتينا ولداً حسن الخلق، صحيح الجوارح ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لك في هذه النعمة ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا﴾: ولداً سوياً صحيحاً، أتاها إبليس فقال

---

(١) تلخيص تبصرة المتذكر ٢/ ٤٩٢ - ٤٩٣.

(٢) هو أبو بكر علي بن محمد الحداد الزبيدي الحنفي اليمني، رضي الدين، برع في أنواعٍ من العلم، واشتهر ذكره، وطار صيته، له زهد، وورع، وعفة، وعبادة، قرأ على والده، وعلى ابن نوح، وعلي بن عمر العلوي، من تصانيفه: «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل»، في التفسير، و«السراج الوهاج الموضح لكل طالبٍ محتاجٍ» في شرح مختصر القدوري في الفقه، وغيرهما. توفي سنة ثمان مئة. انظر: كشف الظنون ١/ ٤٤٦، ٢/ ١٤٨٨، والعقيق اليماني (ص٧٦) (خ)، والبدر الطالع ١/ ١١٣، وهدية العارفين ٥/ ٢٣٦، والأعلام ٢/ ٦٧.

(٣) يعني: «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل».

لها: عدتي. قالت: ما اسمك؟ قال: الحارث. ولو سمّى نَفْسَه فقال: «عَزَازِيْل»[١] لعرَفَتْهُ، ولكنه تسمى بغير اسمه. فسمته: عبدالحارث، ورضي آدم – عليه السلام –. فعاش الولد أياماً ثم مات.

وهذا لا يصح[٢]، لأن حواء وإن لم تكن نبياً فهي زوجة نبي، وفي الآية أن الله تعالى قال: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ ومثل هذه القبائح لا يجوز إضافتها إلى الأنبياء؛ ولأن الله تعالى قال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ ولأن الواحد منا لو أتاه من يبعثه على أن يسمي ولده عبد شمس، أو عبدالعزى، أو نحو ذلك، لم يقبل ذلك، ولو أمكنه أن يعاقبه على ذلك فعل[٣]، فكيف يجوز مثل هذا على آدم – عليه السلام –؟ وقد رفع الله قدره بالنبوة.

وقال الحسن[٤] معناه: أن الله خلق حواء من ضِلَعِ آدم وجعلها سكناً له، وكذلك حال الخلق مع أزواجهم، كأنه قال: وجعل من كل نفسٍ زوجها، كما قال في آيةٍ أخرى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

(١) في المخطوط: (عزرايل)، والصواب ما أثبت، فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم (ص١٢٢) (تحقيق: الزهراني)، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٤١٨، كلاهما عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «كان اسم إبليس عَزازيل...» قال الدكتور أحمد الزهراني محقق تفسير ابن أبي حاتم (ص١٢٢): «رجال إسناده ثقات لكن عباد بن العوام مع ثقته ففي حديثه لين واضطراب». وانظر: المعارف (ص١٤)، والتعريف والإعلام (ص٥٧)، والإتقان ٥/ ١٩٩٧.

(٢) انظر التعليقة (ص ٣٣) حاشية (٢).

(٣) كرر في المخطوط.

(٤) لم أقف على قول الحسن في مظانه.

أَزْوَٰجًا ﴾[1].

قال الحسن: انقضت قصة آدم عند قوله: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ثم أخبر الله عن بعض خلقه أنه يغشى زوجته، فحملت حملاً خفيفاً فمرت به، فلما أثقلها ما في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتينا صالحاً لنشكرنك، فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء بعملهما الذي علّماه بأن هوّاده أو نصّراه أو مجّساه، أو علّماه شيئاً من الأديان الخبيثة التي يدعو إليها إبليس[2].

(١) الروم: ٢١.

(٢) أخرج الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٢٩، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٣٤، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾ قال: «هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولاداً فهوَّدوا ونصَّروا»، وقد ساق الحافظ ابن كثير رواية ابن جريرٍ الطبري، وصحح إسنادها في تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٢٧، وانظر: نكت القرآن للقصاب ١/ ٤٥٩. وما ذهب إليه الحسن البصري في تفسير الآية – كما صح ذلك عنه – هو توجيه الجبائي المعتزلي في متشابه القرآن (ص٣٠٩)، وتنزيه القرآن عن المطاعن (ص١٤٨)، والشريف المرتضى – أحد الشيعة الإمامية وممن يقول بالاعتزال – في أمالي المرتضى ٤/ ١٣٧.

وهو توجيه جمعٍ من المفسرين، كأبي معشر الطبري في عيون المسائل (ص١١٧)، والمجاشعي في النكت في القرآن ٢/ ٦٥، وابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١١، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٢٧، والبقاعي في نظم الدرر ٣/ ١٦٨، ومحمد رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٩/ ٤٣٤، والشنقيطي في أضواء البيان ٢/ ٢٥٤، والعذب النمير ٤/ ١٧٧٣، والألباني في تحشيته لكتاب الإيمان لأبي عبيد (ص٤٤)، وانظر: الأثر العقدي ١/ ١٥٩.

وقد نقد الحافظ ابن كثير القول بنسبة الشرك إلى آدم وحواء – عليهما السلام –، من جهة السند والمتن، ونصر قول الحسن، وأطال النفس في ذلك.

فبعد أن أعلَّ حديث سَمُرَة بن جندب المرفوع، وأشبع القول فيه – كما تقدم (ص ٣٣)، أورد =

ولهذا عظم الله تعالى نفسه في آخر الآية، فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ولو كان المراد بالآية: آدم وحواء، لقال: عما يشركان[1].

يقال: إن حواء كانت تلد في كل بطنٍ ذكراً وأنثى[2].

= ما أوَّله الحسن البصري، وقرره بقوله: « وهو من أحسن التفاسير، وأولى ما حملت عليه الآية » تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٢٧.

ثم ساق عدداً من الآثار المتضمنة نسبة الشرك إلى آدم وحواء - عليهما السلام -، ثم تعقبها ودفعها بقوله: « وهذه الآثار يظهر عليه – والله أعلم – أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صحَّ الحديث عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ». ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام:

فمنها: ما عَلِمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله، أو سنة رسوله.

ومنها: ما علمنا كذبه، بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضاً.

ومنها: ما هو مسكوت عنه، فهو المأذون في روايته، بقوله عليه السلام: « وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ». وهو الذي لا يُصدَّق ولا يُكذَّب؛ لقوله: « فلا تصدقوهم ولا تكذِّبوهم ».

وهذا الأثر هل هو من القسم الثاني أو الثالث؟ فيه نظر، فأما من حدَّث به من صحابي أو تابعي، فإنه يراه من القسم الثالث، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري – رحمه الله في هذا – والله أعلم، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته. ولهذا قال الله ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وذكر تعالى آدم وحواء كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾. ومعلوم أن المصابيح – وهي النجوم التي تزيَّنت بها السماء – ليست هي التي يُرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن، والله أعلم». تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٢٨، والأحاديث المشكلة (ص ٦٠٤).

(١) قال ابن قتيبة: « ولو كان أراد آدم وحواء، لقال: عما يشركان، فهذا يدلك على العموم »، تأويل مشكل القرآن (ص ٢٥٩)، وانظر: أبكار الأفكار ٤/ ١٥٧، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١١، والعذب النمير ٤/ ١٧٧٤.

(٢) التثنية في ﴿جَعَلَا﴾؛ لأن حواء - عليها السلام - كانت تلد في كل بطنٍ ذكراً وأنثى، فهذا =

ويقال: ولدت لآدم – عليه السلام – في خمس مئة بطنٍ ألف ولدٍ[1].

وقرئ: (جَعلا لهُ شِركاً) بكسر الشين على المصدر. وكان من حقه أن يقال على هذه القراءة: جعلا لغيره شركاً؛ لأنهما لا ينكران أن الأصل لله.

ويجوز أن يكون معناه: جعلا له ذا شرك، فحذف (ذا) كما في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي: أهل القرية»[2][3].

وقال البغوي في تفسيره: «قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يعني: آدم، ﴿وَجَعَلَ﴾: وخلق، ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يعني: حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾: ليأنس بها ويأوي إليها، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ أي: واقعها، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾: وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفاً عليها[4]، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، أي: استمرت به، وقامت، وقعدت به، ولم يثقلها، ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ أي: كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقلٍ بحملها، ودنت ولادتها، ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ يعني: آدم وحواء، ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا﴾: يا ربنا

---

= النسل الذين هم ذكر وأنثى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾. انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٥، والنكت في القرآن ١/ ٢٦٥، ومجمع البيان ٣/ ٧٨٢، وزاد المسير ٣/ ٢٦، والبداية والنهاية ١/ ٢٢٤.

(١) انظر: عيون أخبار الرضا – عليه السلام – ١/ ١٩٦، ولا يعول على مثل هذه الرواية.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي ١/ ٥٨٨، وفي توجيه القراءة ينظر: علل القراءات ١/ ٢٣٧، والحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٨٣، وشرح الهداية (ص٥٠٧)، والموضح ٢/ ٥٦٨، وتوجيه مشكل القراءات (ص٢٤٥).

(٣) كشف التنزيل ٣/ ٢٤٠ – ٢٤١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٠/ ٦١٨، والكشف ٤/ ٣١٤.

﴿صَٰلِحًا﴾ أي: بشراً سوياً مثلنا، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.

قال المفسرون: لما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجلٍ، فقال لها: ما الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إني أخاف أن يكون بهيمة، أو كلباً، أو خنزيراً، وما يدريك من أين يخرج؟ من دبرك فيقتلك، أو من فيك وينشق بطنك، فخافت حواء من ذلك، وذكرته لآدم - عليه السلام - فلم يزالا في همٍّ منه، ثم عاد إليها، فقال: إني من الله بمنزلةٍ، فإن دعوتُ الله أن يجعله خلقاً سوياً مثلك ويسهّل عليك خروجه تسمينه عبدالحارث؟ - وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث - فذكرت ذلك لآدم، فقال: لعله صاحبنا الذي قد علمتِ، فعاودها إبليس، فلم يزل بهما حتى غرَّهما، فلما ولدت سمّياه عبدالحارث[1].

قال الكلبي[2]:«قال إبليس لها: إن دعوتُ الله فولدتِ إنساناً أتسمِّينه

(١) انظر: الوسيط ٢/ ٤٣٤، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٣٩، وزاد المسير ٣/ ٢٠٥، وقد تقدم توهين الحافظ ابن كثير لرواية تسويل إبليس لحواء، وخفي كيده، بتسميته ولدهما: (عبدالحارث)، و(الحارث): اسم إبليس. انظر (ص ٣٣) حاشية (٢).

وعليه: فما تناقله طوائف أهل التأويل، وارتكزوا عليه في حمل معنى الآية على هذه القصة، وجعلها لاصقة بها، لا دليل عليه، وعريض القول فيها لا مستند له، وإذا كان رأس الدَّنِّ دُرْديّاً، فما ظنك بقعره!

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النَّضْر، الإخباري، المفسر، كان رأساً في الأنساب، إلا أنه شيعي متروك الحديث، من مصنفاته: «تفسير الآي الذي نزل في أقوامٍ بأعيانهم»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه»، و«الأصنام»، توفي سنة ستٍّ وأربعين ومئة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٤١، والفهرست (ص١٥٢)، وتقريب التهذيب (ص٨٤٧)، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٩.

بي؟ قالت: نعم، فلما ولدت، قال: سميه بي، قالت: وما اسمك؟ قال: الحارث، ولو سمى لها نفسه لعرفته، فسمته عبدالحارث»[(١)].

ورُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «وكانت حواء تلد لآدم

– عليه السلام – فتسميه عبدالله، وعبيدالله، وعبدالرحمن، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس، فقال: إن سرّكما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبدالحارث، فسمياه فعاش»[(٢)].

وجاء في الحديث: «خدعهما إبليس مرتين: مرة في الجنة، ومرة في الأرض»[(٣)].

وقال ابن زيد: «ولد لآدم – عليه السلام – ولد فسماه عبدالله، فأتاهما إبليس، فقال: ما سميتما ابنكما؟ قالا: عبدالله – وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبدالله فمات – فقال إبليس: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما، لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر، ولكن أدلكم على اسمٍ يبقى لكما ما بقيتما، فسمَّياه عبد شمس»[(٤)].

---

(١) انظر: الكشف ٤/ ٣١٥، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤٠٩، وهذا الأثر لا يحتج به؛ علته: الكلبي؛ متروك الحديث، مع ما في متنه من نكارةٍ.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٢٤، وهو «حديث منكر». انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب ٢/ ١٧٥.

(٣) تقدم تخريجه والحكم عليه (ص ٤٧).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٥/ ١٦٣٥، كلاهما عن ابن زيد، وعبدالرحمن بن زيد ضعيف الحديث بالاتفاق، كما تقدم (ص ٣٩) حاشية (٨).

والأول أصح، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾: بشراً سوياً ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾: قرأ أهل المدينة[١]، وأبو بكر: «شِرْكاً» بكسر الشين والتنوين، أي: شركة. قال أبو عبيدة[٢]: «أي حظاً ونصيباً»[٣]، وقرأ الآخرون: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين ممدوداً على جمع شريك، يعني: إبليس، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع. أي: جعلا له شريكاً إذ سمياه عبدالحارث[٤]، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة، ولا أن الحارث ربُّهما، فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك،

---

(١) يقصد بمصطلح (**أهل المدينة**) في عرف أهل القراءات: نافع المدني: أحد القراء السبعة. وأبو جعفر المدني: أحد القراء العشرة، ويقال لهما: «مدني»، و«المدنيان». انظر: التلخيص في القراءات الثمان (ص١٣٠)، وطيبة النشر (ص٣٣)، والبدور الزاهرة (ص١١)، ومعجم المصطلحات (ص٣٣).

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي، أحد بحور العلم، من أكثر الناس رواية، ومعرفة بأيام العرب وأخبارها، وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً، وكان يرى رأي الخوارج، صنف: «المجاز في غريب القرآن»، و«الأمثال في غريب الحديث»، و«المثالب»، و«معاني القرآن»، وغير ذلك، مات سنة عشرٍ ومئتين. انظر: المعارف (ص٤٣٤)، وطبقات النحويين للزبيدي (ص١٧٥)، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٢٦.

(٣) لم أقف عليه في كتابه: «مجاز القرآن»، وانظره في: الكشف والبيان ٤/ ٣١٥.

(٤) انظر القراءتين في: المبسوط (ص١٨٧)، والمستنير ٢/ ١٦٢، والنشر ٢/ ٢٧٣، وتوجيههما في: علل القراءات ١/ ٢٣٧، والحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ٢٨٣، وتوجيه مشكل القراءات (ص٢٤٥).

كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود هذا، كالرجل إذا نزل به ضيف يُسمِّي نفسه عبدَ الضيف، على وجه الخضوع لا على أن الضيف ربُّه[1]، ويقول للغير: أنا عبدك. وقال يوسف عليه السلام لعزيز مصر: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾[2] لم يرد به أنه معبوده، كذلك هذا»[3][4] انتهى.

قلت: لعل إبليس لم يُرِدْ هذا المعنى بتسميته: عبدالحارث؛ ولهذا قال لهما لما سميا ابنهما الأول «عبدالله» فمات: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما، لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر، ولكن أدلكما على اسمٍ إذا سميتماه به، يبقى لكما ما بقيتما، فسمياه: «عبدشمس»[5].

فإن مراده بالأول: معنى العبودية لله تعالى، فإذا سمياه: «عبدالله»، فإن الله تعالى يذهب بعبده؛ لأنه صاحب عبوديته.

وإذا سمياه: «عبدالحارث» بان تكون عبوديته للحارث لا لله، على معنى الشرك، وهذا أمر لا يليق بالنبيين – عليهم الصلاة والسلام – وهو مستحيل على آدم – عليه السلام – لأنه نبي معصوم.

والظاهر أن هذه الأخبار من الإسرائيليات المنقولة عن اليهود، وإن جُعل لها أسانيد، وجعلت أحاديث، أدخلها الوضَّاعون والقُصَّاص في جملة

---

(١) نسبه الثعلبي في الكشف والبيان ٤/ ٣١٦ لأهل المعاني، وكذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١١. وهذه القولة معضودة بخبر منكرٍ، فلا يؤبه بها، ولا يلتفت إليها.

(٢) يوسف: ٢٣.

(٣) انظر: الوسيط ٢/ ٤٣٥، وتفسير القرآن للسمعاني ٢/ ٢٣٩.

(٤) معالم التنزيل ٣/ ٣١١ – ٣١٤.

(٥) يشير لرواية ابن زيدٍ المتقدمة (ص ٥٣).

الأخبار النبوية، وأسندوها إلى الصحابة - رضي الله عنهم -.

فإن الوضَّاعين الكذابين أدخلوا في الدين دسائس كثيرة، ووساوس شهيرة، لا تخفى على أولي البصيرة، وقد دخلت على بعض المفسرين فظنوها أحاديث صحيحة، وأسانيد ساندة، فجعلوها في تفاسيرهم، والله أعلم بحقائق الأمور.

وسبب ذكرها: سلامة صدور العلماء الصالحين، وثقتهم بكل ناقلٍ عن سيد المرسلين[1].

والحاصل: أن لمصنف هذه الرسالة، وجهاً وجيهاً، وقولاً قوياً نزيهاً، تحمل فيه الآية بسهولةٍ على المعنى الصحيح، والتأويل الصريح، لا تحامل فيه، ولا يأباه النبيل النبيه، وليس فيه تكلف، ولا في حمل الآية عليه أدنى تعسفٍ، وذلك أنَّا نقول - والله ألهم للصواب، والهادي إلى الحق من غير ارتياب -: إن قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ**﴾ المراد: خلق البشر كلهم من نفس آدم - عليه السلام - كما ذكره المفسرون ورجحوه[2]،

---

(١) انظر: أصناف الوضاعين، وأسباب الوضع في كتاب: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٨، وما سطره الدكتور محمد أبو شهبة في أسباب الضعف، والوضع في التفسير بالمأثور (ص٨٦)، وما قيَّده الدكتور محمد حسين الذهبي في: التفسير والمفسرون ١/ ١٦٠، والإسرائيليات في التفسير والحديث (ص٢٩)، وللاستزادة في هذا الموضوع المتعلق بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات في التفسير. ينظر: أسباب الخطأ في التفسير ١/ ١٢٤، ١٨٧.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤٠٨، وقد ورد عن عكرمة أنه لم يخص بها آدم، ولكن جعلها عامةً لجميع الخلق بعد آدم. انظر (ص٣٩). وتفسيرها بالعموم على أن المراد بالنفس الواحدة: الجنس والشكل، والهيئة، هو اختيار ابن العربي في أحكام القرآن =

﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا﴾ أي: من تلك النفس الواحدة والتي هي آدم - عليه السلام -، زوجها كما قدماه، ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾ أي: ليأنس بها في وحشة الدنيا، ومفارقة الجنة، ويطمئن إليها[1]، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾: جامعها، وألقى فيها نطفته، ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفًا﴾: هي النطفة استقرت في رحمها؛ لأنها أول ما حملت أنثى من ذكرٍ، ولم يكن هذا معروفاً عندها قبل ذلك، ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦ﴾ أي: بذلك المحمول في رحمها، وهو النطفة قبل أن تتخلق ولداً، قامت به، وقعدت، ولم يثقلها شيء، وكانت كما كانت من قبل، ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾: بأن تخلقت تلك النطفة؛ فصارت جنيناً، وكبر الجنين، ونفخ فيه الروح، وتحرك في بطن أمه، فصار ثقيلاً عليها حملها، ﴿دَّعَوَا﴾ أي: آدم وحواء الله تعالى ربهما، أي: توسلا إليه بالدعاء أن ذلك الحمل يكون مثلهما ولداً بشراً سوياً، وقالا في دعائهما: ﴿لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا﴾ أي: أعطيتنا، بأن تجعل هذا الجنين الذي هو في بطن أمه الآن ﴿صَٰلِحًا﴾ أي: بشراً مثلنا، يشبهنا في الخِلقة، لا فسادٍ في أعضائه، ولا تشويهٍ في خِلْقته[2]، ﴿لَّنَكُونَنَّ﴾: جزماً منّا من غير شكٍّ ولا

= ٢/ ٣٥٥، وابن المنير في الانتصاف المطبوع مع الكشاف ٢/ ٥٤١، وابن عثيمين كما في القول المفيد ٣/ ٦٨.

وتقدم حمل النفس الواحدة على قُصي بن كلاب. انظر (ص ٢٦).

(١) يقول ابن عطية: «﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾ أي: ليأنس ويطمئن، وكان هذا كلُّه في الجنة، ثم ابتدأ بحالةٍ أخرى في الدنيا بعد هبوطها، فقال: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾» المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤٠٨.

(٢) يرى الطبري حمل الصلاح في الآية على العموم، فيشمل جميع معاني الصلاح، من استواء الخلق، =

ترددٍ، من جملة عبادك ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: لإنعامك، القائمين على الحمد لك بسبب إكرامك، فإن الله تعالى إذا أنعم على عبده لا يقدر العبد على مجازات ربه إلا شكره على الإنعام[1].

والشكر: هو المواظبة على الطاعة ظاهراً وباطناً، والثناء الجميل، والدعاء الجزيل[2].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: أنعم الله عليهما بأن ولدت حواء لآدم بشراً سوياً، وولداً تام الخلقة، بأن كان صالحاً على طِبْقِ ما سألاه، وتوسلا إلى الله تعالى بحصوله، ﴿جَعَلَا﴾ أي: آدم وحواء، بطريق التسبب بأن تغشاها أيضاً، فحملت مرة بعد مرة، وولدت مرة بعد مرة، وهذا معنى الجعل كما قدمنا: أنها ولدت لآدم - عليه السلام - خمس مئة بطنٍ ألف ولدٍ، في كل بطنٍ ذكرٍ وأنثى[3]. فإن الفعل يسند إلى سببه، كما يسند إلى فاعله، فيقال: (بنى الأمير

---

= والصلاح في الدين، والصلاح في العقل والتدبير، وغير ذلك. انظر: جامع البيان ١٠/ ٦٢٢.

(١) يعني: أن الإنسان لا يمكن أن يؤدي حق المنعم المتفضل، بكثير العطايا، وجزيل الهبات، ووافر الخيرات، إلا بالشكر عليها، والاعتراف بها خضوعاً لموهبها، وانقياداً لمسديها. وتوفية شكر الله عزيز غير يسير، فـ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، و﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

(٢) عرف ابن القيم الشكر تعريفاً بليغاً، فقال: «هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً» مدارج السالكين ٢/ ٢٥٠. إذن فالشكر: يكون بالقلب خضوعاً واستكانةً، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعةً وانقياداً. انظر: مدارج السالكين ٢/ ٥٢.

(٣) انظر: التعليق (ص ٥١).

المدينة)؛ لأنه سبب لاستعمال البنائين، ونحو ذلك.

﴿لَهُۥ﴾ أي: لذلك الصالح، فإنه أقرب مذكورٍ، لا أنَّ معناه: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ أي: لله ربهما؛ لأنه ممتنع على آدم وحواء أن يشركا بالله ربهما تعالى، وهو قد أنعم عليهما بالبشر التام الخلقة على طِبْقِ ما سألاه. وكيف يصدر منهما شرك بعد حصول مطلوبهما الذي قالا قبل حصوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]؟ والكذب فيما وعدا يستحيل على النبيين - عليهم السلام -، وإرجاع ضمير ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿صَٰلِحًا﴾ أحق وأولى. أي: جعلا بأن تسببا لذلك الصالح ﴿شُرَكَآءَ﴾: جمع شريك، أي: إخوة يشاركونه، ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ الله تعالى إياه موصوفاً بأوصافهما البشرية التامة، يعني: أولاد أُخر تشارك ذلك الولد الصالح في أوصافه التي هو موصوف بها، من كونه ولدهما، وموصوفاً بالبشرية، والخلقة الإنسانية السوية مثلها، وكون شركائه أولاد آدم وحواء أيضاً، وكونهم بشراً مثل أبويهما، وهو معنى قوله: ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: أوقعا الشركة بالمجامعة ثانياً وثالثاً ورابعاً متسببين بذلك، حتى أظهرا من أصلابهما أولاداً كثيرة، يشاركون الولد الأول في أوصافه، فهم شركاء في الخِلقة التامة، والبشرية الكاملة[2].

---

(١) تقدم أن الشرك الصادر منهما يراد به: شرك التسمية والطاعة، لا شرك العبادة والربوبية؛ أي: أنهما سميا ولدهما: (عبدالحارث)، وبه قال جماهير المفسرين. انظر (ص ٣٩، ٥٢).

(٢) للمؤلف بُعد آخر في بيان معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾، وتوجيهه لذلك: أنه بعد استجابة المولى الكريم لدعاء آدم وحواء برزقهما ولداً بشراً سوياً، تام الخِلقة، جعلا لهذا الولد المتقدم بطريق التسبب، أن تغشاها فحملت حملاً آخر، وتكررت منها الولادة مرة تلو =

ومما يؤيد أن ضمير: ﴿لَهُۥ﴾ راجعاً إلى: ﴿صَٰلِحًا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ﴾ أي: لذلك الصالح لا أنه راجع إلى ﴿ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، قوله تعالى بعده: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ولم يقل: ﴿فَتَعَٰلَى﴾ أي: هو، يعني: الله ربهما، ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قصداً إلى إرجاع الضمير إلى ﴿صَٰلِحًا﴾؛ لتناسب الكلام.

فإن قلت: ﴿شُرَكَآءَ﴾: جمع شريك، والمتبادر منه أن يكون من شرك الكفر، لا من الشرك بمعنى الاشتراك في الأوصاف والأملاك.

قلت: هذا نظير قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾[(١)] أي: متنازعون، فهي شركة الأوصاف والأملاك، لا شركة الكفر[(٢)].

---

= أُخرى؛ فأصبح لهذا الولد إخوة آخرين يشاركونه في البشرية الكاملة، والخِلقة التامة.

إذن: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ يراد به: حصول أمثال للولد الصالح الذي آتاهما، وهذا المعنى يتأتى على قراءة الجمع: ﴿شُرَكَآءَ﴾، وهي قراءة الجمهور.

وما أوَّله المؤلف واحتفى به في تفسير الآية الكريمة، وإن كان محتملاً، إلا أنه خلاف الظاهر.

وقد اعترض عليه الآمدي وردَّه في أبكار الأفكار ٤/ ١٦١ من وجهين:

الأول: أن طلب أمثال الولد الصالح، لا يكون جعلاً لشرك الولد، فإن طلب الشيء، غير جعل الشيء.

الثاني: أن المفهوم من قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: جعلا الشركاء لمن آتاهما الولد الصالح في إتيان الولد لهما، وليس من آتاهما الولد هو الولد، فيمتنع عود الشرك إليه.

وذكر السمين الحلبي أن هذا الوجه من التأويل لا معنى له. انظر: الدر المصون ٥/ ٥٣٦. وقد ساقه الآلوسي مع معنى آخر، وضعفهما بقوله: «وهما لعمري أوهن من بيت العنكبوت، لكن ذكرتها استيفاءً للأقوال» روح المعاني ٩/ ١٤٢.

(١) الزمر: ٢٩.

(٢) المتبادر من ظاهر لفظة آية الأعراف وسياقها، أنها في شرك الكفر، وضُرب المثل في آية الزمر =

وليس المعنى محصوراً في شرك الكفر، وربما يكون هذا الذي ذكرناه هو مراد الله تعالى بالآية هنا، والله أعلم بمراده، وهو الذي يلهم العبد طريق رشاده.

ثم إنه تعالى علم في الأزل، أن هؤلاء الشركاء المشاركين لذلك الصالح المذكور، يشركون به تعالى في الأرض شرك كفر، ويعبدون غيره تعالى، ولو بعض أولادهم، أو أولاد أولادهم، أو ذراريهم إلى يوم القيامة، فقال بعده: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ﴾ أي: تنزه وتقدس[1] ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: هؤلاء الشركاء الذين شاركوا الصالح المذكور في أوصاف خِلْقته، فيعبدون غيره تعالى، ويكفرون به.

ثم قال تعالى على طريقة الاستفهام تنبيهاً على قُبح حالهم عند ذوي الأفهام، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ﴾[2]: وهي الأصنام التي يعبدونها[3]، ﴿وَهُمْ﴾ أي: العابدون للأصنام، والأصنام تغليباً لمن يعلم على ما لا يعلم[4]،

= لإثبات التوحيد الخالص للعلي العظيم، ونفي الشريك معه، بضرب شاهدٍ من الأمثال العقلية، وتصويرها في رجلٍ يملكه شركاء أوزاع القلوب، متنازعون ومتشاحنون في أمره... وكون الشركة في الأوصاف والأملاك، لا تنفي الغرض الذي سيق المثل من أجله، في إثبات التوحيد، ونفي وجود الشريك، كما لا تنفك عن سياقها المقتضي لذلك، ولا يتأتى كونها من قِبَلِ النظير لآية الأعراف من كل وجهٍ. والله أعلم.

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٦٣١، وروح المعاني ٩/ ١٣٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٩/ ٢١٥، وأسلوب الاستفهام (ص ٥٤).

(٣) انظر: الكشف ٤/ ٣١٦، وزاد المسير ٣/ ٢٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١٤.

(٤) انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٨، والدر المصون ٥/ ٥٣٦، وتفسير ابن عرفة ٢/ ٢٧٣.

﴿يُخْلَقُونَ﴾ أي: يخلقهم الله تعالى جميعاً[١].

وقال في المدارك[٢]: «أُجريت الأصنام مُجْرى أولي العلم، بناءً على اعتقادهم فيها، وتسميتهم إياها آلهة»[٣].

وبقية الآيات بعد هذا ظاهرة المعنى لا إشكال فيها، بعد حل إشكالها الأول، الذي كان عليه في حقيقة الأمر المعول.

فتأمل أيها المنصف من الإخوان ما ذكرناه لك، فيما أشرنا إليه من البيان، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله حسبنا ونعم الوكيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

قال المؤلف – نفعنا الله ببركاته –: حررناه في مدةٍ من الزمان، آخرها نهار الخميس، الثامن من شهر شعبان، سنة ثلاثين ومئة.

---

(١) انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٨، والدر المصون ٥/ ٥٣٦.

(٢) يعني: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل».

(٣) مدارك التنزيل ٢/ ٩٠، وانظر: الكشاف ٢/ ٥٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٨، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤١٥، وروح المعاني ٩/ ١٤٣.

## ثبت المصادر والمراجع


- **أبكار الأفكار في أصول الدين**. للآمدي، تحقيق: د. أحمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- **الإتقان في علوم القرآن**. للسيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤٢٦هـ.
- **الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم** – جمعاً ودراسة – للدكتور محمد السيف، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم** – عرض ودراسة –، للدكتور أحمد القصير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- **أحكام القرآن**. لابن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- **الإحكام في أصول الأحكام**. للآمدي، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المشهور بـ(معجم الأدباء)**. لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**. للشوكاني، تحقيق: د.

شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- **الأزهية في علم الحروف**. لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ.
- **أسباب الخطأ في التفسير**. للدكتور طاهر يعقوب، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. لابن عبدالبر، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. لابن الأثير، تحقيق: محمد البنا، ومحمد عاشور، ومحمد فايد، دار الشعب.
- **الإسرائيليات في التفسير والحديث**. للدكتور محمد الذهبي، لجنة النشر في دار الإيمان، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. للدكتور محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.
- **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**. للطوفي، تحقيق: حسن قطب، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**. لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. للشنقيطي، تخريج: محمد

الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- **إعراب القراءات الشواذ**. للعكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- **إعراب القرآن**. للنحاس، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- **الأعلام**. للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة.
- **الأقوال الشاذة في التفسير – نشأتها وأسبابها وآثارها –**، د.عبدالرحمن الدهش، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- **أمالي ابن الحاجب**. لابن الحاجب، تحقيق: د. فخر قداره، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ.
- **أمالي المرتضى**. للشريف المرتضى، تصحيح: محمد بدر الدين الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- **الأنساب، للسمعاني، وضع حواشيه: محمد عبدالقادر عطا**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **البحر المحيط**. لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبدالموجود وجماعة،

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- **البداية والنهاية.** لابن كثير، تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.** للشوكاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **البرهان في علوم القرآن.** للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.** للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.** للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار سعدالدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب.** لأبي الثناء محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني، تحقيق: د. محمد مظهر بقا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.
- **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري).** للطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- **تاريخ التراث العربي.** لفؤاد سزكين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- **تأويل مشكل القرآن.** لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث،

القاهرة، ألطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

- **التبيان المطبوع باسم: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن)**، للعكبري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة.
- **التبيان لبديعة البيان**. لناصر الدين الدمشقي، تحقيق: د. عبدالسلام الشيخلي وشركاه، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **التحرير والتنوير**. للطاهر بن عاشور، (بدون رقم الطبعة ولا اسم الدار).
- **تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها**. لابن عاشور، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**. لابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.
- **التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام**. للسهيلي، تحقيق: عبدالله محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث، طرابلس.
- **تفسير ابن عرفة**. لابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- **تفسير السمرقندي**. للسمرقندي، تحقيق: علي معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- **تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسير المنار)**. لمحمد رشيد رضا،

تخريج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

- **تفسير القرآن العزيز**. لابن أبي زمنين، تحقيق: عبدالله عكاشة، ومحمد الكنز، نشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة التابعين**. لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**. لابن كثير، تحقيق: د. محمد البنا، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **تفسير القرآن العظيم**. للسخاوي، تحقيق: د. موسى مسعود، ود. أشرف القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٠هـ.
- **تفسير القرآن**. لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن عبدالله، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **التفسير الكبير**. للرازي، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- **تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم**. لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. لنظام الدين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- **تفسير غريب القرآن**. لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- **تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل**. للبلنسي، تحقيق: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **تفسير مقاتل بن سليمان**. تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **التفسير والمفسرون**. للدكتور: محمد الذهبي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- **تقريب التهذيب**. لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **التكملة والإتمام لكتاب التعريف والأعلام فيما أبهم من القرآن**. لابن عساكر، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر**. لموفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي، من أول تفسير سورة الأنعام إلى نهاية تفسير سورة يوسف، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم الشيبان، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.
- **التلخيص في القراءات الثمان**. لأبي معشر الطبري، تحقيق: محمد موسى،

نشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**. لابن حُمير، تحقيق: د. أحمد الزبيبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **تنزيه القرآن عن المطاعن**. للقاضي عبدالجبار، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. للمزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ.
- **تهذيب اللغة**. للأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، (بدون رقم الطبعة، ولا اسم الناشر).
- **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيراً وإعراباً**. للدكتور عبدالعزيز الحربي، مكتبة ودار ابن حزم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**. لمحمد بن عبدالوهاب، ضمن مجموعة التوحيد لابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب، دار إحياء التراث.
- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**. لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: أسامةالعتيبي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. للسعدي، اعتنى به: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

- **التيسير في القراءات السبع**. للداني، بعناية: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. للطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع الصحيح**. للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**. للقرطبي، تحقيق: د. عبدالله التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**. للحسن المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، وأحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. لمحمد بن عبدالقادر الحنفي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- **الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحاب العشرة**. للبُري، تحقيق: د. محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- **حاشية القُونوي على تفسير البضاوي**. لإسماعيل الحنفي القونوي، ضبطه وصححه: عبدالله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- **حاشية الكشاف**. لسعد بن محمد التفتازاني، مخطوط مصور بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم: (٦٢٢٦/ ف).
- **حاشية كتاب التوحيد**. لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**. لمحيي الدين شيخ زاده، ضبطه وصححه: محمد عبدالقادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- **حجة القراءات**. لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- **الحجة في القراءات السبع**. لابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد**. لأبي علي الفارسي، تعليق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به**. للدكتور عبدالكريم الخضير، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **درج الدرر في تفسير الآي والسور**. للجرجاني، تحقيق: وليد الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

- **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**. للمقريزي، تحقيق: د. محمد الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. لابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- **الرسالة القشيرية**. لعبدالكريم القشيري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **رصف المباني في شرح حروف المعاني**. للمالقي، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. للآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**. للسهيلي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، (بدون رقم الطبعة، ولا اسم الناشر).
- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**. لابن القيم، تحقيق: يوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- **زاد المسير في علم التفسير**. لابن الجوزي، تحقيق: د. محمد عبدالله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. للألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. لمحمد المرادي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- **سير أعلام النبلاء**. للذهبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ.
- **السيرة النبوية**. لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- **شرح العقيدة الواسطية**. لابن عثيمين، إعداد: فهد السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول**. لمحمود الأصفهاني، تحقيق: د. عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- **شرح الهداية**. للمهدوي، تحقيق: د. حازم حيدر، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- **شعب الإيمان**. للبيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي حامد، ومختار الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. للقاضي عياض، تحقيق: سعيد عبدالفتاح، نشر: هشام علي حافظ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **شواذ القراءات**. لمحمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران

العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- **الضعفاء**. للعقيلي، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- **ضعيف سنن الترمذي**. للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**. للسبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبدالفتاح الحلو، دار هجر، الجيزة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- **طبقات الشافعية**. لابن قاضي شهبة، تصحيح وتعليق: د. الحافظ عبدالعليم خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية؛ حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- **طبقات الفقهاء الحنابلة**. لمحمد بن أبي يعلى، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **طبقات الفقهاء**. للشيرازي، ويليه طبقات الشافعية، لهداية الله الحسيني، تصحيح ومراجعة: خليل الميس، دار القلم، بيروت.
- **الطبقات الكبرى**. لابن سعد، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- **طبقات المفسرين**. لأحمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- **طبقات المفسرين**. للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **طبقات المفسرين**. للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **طبقات النحويين واللغويين**. للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية**. لعمر بن محمد النسفي، علق عليه: خالد العك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. لعبدالرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: د.عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**. تعليق: خالد السبت، دار ابن القيم، الدمام، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **عصمة الأنبياء**. للرازي، تقديم ومراجعة: محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**. لإسماعيل الصابوني، تحقيق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- **العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني**. لعبدالله بن علي الضمدي، مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض، رقم الحفظ (٧٧٠٨).
- **علل القراءات**. للأزهري، تحقيق: نوال الحلوة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)**. للشهاب الخفاجي، دار صادر، بيروت.

- **عيون أخبار الرضا عليه السلام**. للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح: السيد مهدي اللاجوردي، مكتبة طوس، قم، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- **عيون المسائل في القرآن العظيم**. لأبي معشر الطبري، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**. لابن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- **غرر التبيان في من لم يسم في القرآن**. لبدر الدين بن جماعة، تحقيق: د. عبدالجواد خلف، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- **فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل**. زكريا محمد أحمد السنيكي الأنصاري، ٣٥٥ق [٢١٢ف أ].
- **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**. لأبي يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق: عبدالسميع حسنين، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**. للشوكاني، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**. للطيبي، مخطوط مصور

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت رقم: (٦٢٣١/ ف).

- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. لابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط. علوم القرآن (مخطوطات التفسير وعلومه)**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، الأردن – عمان، ١٩٨٩م.
- **الفهرست**. لابن النديم، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **الكامل في ضعفاء الرجال**. لابن عدي، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته**. لأبي عبيدالقاسم بن سلام، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- **كتاب البديع**. لابن المعتز، اعتنى به: إغناطيوس كراتشقوفسكي، مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**. للعسكري، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**. للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد الفتيح، دار الزمان، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

- **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. لابن الجوزي، تحقيق: د.نور الدين بن شكري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. للزمخشري، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- **كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل (تفسير الحداد)**. لأبي بكر الحداد اليمني، تحقيق: د.محمد إبراهيم يحيى، دار المدار الإسلامي، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**. للباقولي، تحقيق: د.عبدالقادر السعدي، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **الكشف والبيان**. للثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**. للخازن، ضبطه وصححه: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- **لسان العرب**. لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- **المبسوط في القراءات العشر**. لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق: سبيع حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن،

بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

- **متشابه القرآن**. للقاضي عبدالجبار، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.
- **المجروحين من المحدثين**. لابن حبان، تحقي: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**. نشر الجامعة، العدد الثامن والعشرون، ١٤٢٠هـ.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق**: علي النجدي ناصف، ود. عبدالحليم النجار، ود. عبدالفتاح شلبي، دار سزكين، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. لابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- **المحكم والمحيط الأعظم**. لابن سيده، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. لابن قيم الجوزية، اختصار محمد بن الموصلي، تعليق: د. الحسن العلوي.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**. لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. للنسفي، دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**. للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **المستصفى من علم الأصول**. للغزالي، تحقيق: د. حمزة زهير حافظ.
- **المستنير في القراءات العشر**. لأحمد بن سوار البغدادي، تحقيق: د. عمار أمين الددو، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- **المسودة في أصول الفقه**. وهو بتصنيف ثلاثة من أئمة آل تيمية، تحقيق: د. أحمد الذوري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**. لابن حبان البستي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **المصابيح في تفسير القرآن العظيم**. للوزير المغربي، تحقيق: عبدالكريم الزهراني، رسالة دكتواره من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء، كلية اللغة بجامعة أم القرى.
- **المعارف**. لابن قتيبة، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**. لمحمد الجيزاني، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- **معالم التنزيل**. للبغوي، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان

الحرش، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

- **معاني القرآن الكريم**. لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد الصابوني، نشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **معاني القرآن وإعرابه**. للزجاج، تحقيق: د. عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **معاني القرآن**. للأخفش، تحقيق: د. عبدالأمير الورد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **معاني القرآن**. للفراء، تحقيق: أحمد نجاني، وعلي النجار، دار السرور، بيروت.
- **معجم اصطلاحات الصوفية**. لعبدالرزاق الكاشاني، تحقيق: د. عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- **معجم البلدان**. لياقوت الحموي، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **المعجم الكبير**. للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- **معجم المؤلفين**. لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- **معرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام المعروف بـ (السبعة)**. لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- **المعرفة والتاريخ**. للبسوي، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د.عبداللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٤٢١هـ.
- **مفردات ألفاظ القرآن**. للأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.
- **مقاييس اللغة**. لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **المقتطف من عيون التفاسير**. لمصطفى المنصوري، تحقيق: محمد الصابوني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- **مقدمة المفسرين**. للبرسوي، تحقيق: عبدالرحمن الدهش، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٥٢٥هـ.
- **مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن**. لابن النقيب، تحقيق: د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي، الطبعة

الأولى، ١٤١٥هـ.

- **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**. لابن الجوزي، تحقيق: د. عبدالله التركي، دار هجر، الجيزة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**. للدكتور رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**. لابن أبي مريم، تحقيق: د. عمر الكبيسي، نشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. للذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- **نسب قريش**. للمصعب الزبيدي، تعليق: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. للبقاعي، علق عليه: عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- **نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**. للقصاب، تحقيق: د. علي التويجري، دار ابن القيم، الدمام، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- **النكت في القرآن الكريم**. لعلي المجاشعي، تحقيق: د. إبراهيم علي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**. للرازي، تحقيق: د. نصرالله أوغلي، دار

صادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- **الهداية إلى بلوغ النهاية**. لمكي بن أبي طالب، مجموعة رسائل جامعية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- **الوافي بالوفيات**. للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- **وجه التهاني إلى منظومة الديواني**. للديواني، تحقيق: د. ياسر المزروعي، نشر: غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. للواحدي، تحقيق: عادل عبدالموجود وشركائه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.